وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم: التاريخ

عنـوان المذكرة

التعبئة الشعبية في المقاومات المسلحة الوطنية

المقرانـي أنموذجـــا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستـر

تخصص: تـاريخ المقاومة والحركة الوطنية

من إعداد الطالبتين:

- منصور وحشية إلهام
- بولكباش سعاد

تحت إشراف الأستاذ:

- بلعريبي نور الدين

السنــة الجامعيــة: 2019 / 2020

قائمة المختصرات :

-د.ط (دون طبعة) .

- ط.خ (طبعة خاصة).

- ط(الطبعة) .

- ج (الجزء) .

- ب.د.ن (بدون دار النشر) .

- ب.م.ن (بدون مكان النشر) .

- ب.ت.ن (بدون تاريخ النشر).

- ت (ترجمة).

- تح (تحقيق).

- ص (صفحة) .

- ص.ص (الصفحة ، الصفحة).

مقدمـــة

مقدمة :

لقد كان الغزو للجزائر سنة 1830 م جزءا من التحرك الاستعماري الأوروبي الذي نشط خلال القرن التاسع عشر، وبرز فيه التسابق في الحصول على المستعمرات، كل دولة حسب مظاهرها ومصالحها، فكان بالتالي التوجه الفرنسي نحو الجزائر، وهو ابشع استعمار ابتليت به الجزائر فقد تعددت الأسباب التي ساقتها فرنسا لتبرير غزوها للجزائر، فتراوحت هذه الذرائع، إذ تعد سنة 1827 م نقطة تحول في تاريخ الجزائر، إذ اتخذت حادثة المروحة ذريعة لذلك، حيث اعترضت فرنسا تلويح الداي حسين بمروحيته في وجه القنصل الفرنسي دوفال، وعدم تقديم الاعتذار له وللدولة الفرنسية، إهانة لشرف فرنسا من طرف الجزائريين واتخذتها سبب لذلك.

فبحلول تاريخ 14 جوان 1830 نزلت القوات الفرنسية في شبه جزيرة سيدي فرج بالقرب من الجزائر العاصمة، وقد انتصر الجيش الفرنسي على الجيش الجزائري في معركة سطاوالي، كما اجبر الداي حسين على توقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830 م ومما ساعد على نجاح الحملة الفرنسية الضعف الذي ظهر وبشكل واضح على القوات الجزائرية، فتمكنت القوات الفرنسية من احتلال جل المناطق الساحلية، وهذا ما شجع المستعمر على مواصلة زحفه وتوطيد أقدامه على أرض الجزائر، محاولا محو مقومات الشعب الجزائري وطمس شخصيته إلا ان الجيوش الفرنسية لاقت صعوبة كبيرة أثناء توغلها في المناطق الداخلية، حيث ولدت حملة الفرنسية في الجزائر شعورا قويا في المواجهة وعدم الاستسلام وأن ما اخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة فبمجرد أن أدرك الشعب الجزائري نوايا فرنسا الاستعمارية أسرعوا إلى رفع راية الجهاد من اجل استرجاع السيادة وشرف الدولة، فحاربوا تلك التبعية التي حاول الفرنسيون إرغامهم عليها

واتضح ذلك من خلال المقومات بنوعيها العسكري والسياسي والتي كان لها دور في مواجهة الاحتلال الفرنسي، انطلاقا من مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1836م بالغرب الجزائري، ثم مقاومة أحمد باي سنة 1836م بالشرق الأوسط الجزائري، وصولا إلى المفاوضات الشعبية الغير منظمة والتي تطلق على تلك الانتفاضات التي امتدت من النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، وقد شملت كافة أنحاء الوطن، فكان زعمائها شيوخا لطرق صوفية، وجماهيرها كانت مدفوعة بفكرة الجهاد و انها لقين تعبئة دينية وشعبية مكنتها الانتشار والشمولية في جميع أنحاء الجزائر، خاصة منطقة القبائل، ومن بين هذه المقاومات، مقاومة المقراني التي اندلعت في 1871م بولاية برج بوعريريج بإقليم مجانة التي كانت لها تعبئة شعبية كبيرة من مختلف القبائل والجهات.

أسباب اختيار الموضوع:

لعل سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو معرفة تاريخ الجزائر إبان فترة الاستعمار الفرنسي.

-تسليط الضوء على منطقة القبائل التي اتخذها الاستعمار كقاعدة له.

- الرغبة في معرفة دور بعض القادة كالشيخ الحداد واحمد بومزراق في هذه المقاومة، وكيف كانت دعوتهم للقبائل والثوار في الإنضمام لها ومواجهة الاستعمار الفرنسي والتصدي له.

- الرغبة كذلك في معرفة تعبئة الشعبية في المقاومات المسلحة.

- وأن هذه المقاومة تمثل محطة هامة في منطقة القبائل.

- إضافة إلى قلة اهتمام الطلبة بهذه الثورات وعدم اعطائهم لها ما تستحقه من الدراسة.

- إبراز الدور البطولي لقادة المقاومة بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة الذي لم يرضى الإهانة وواجه الاستعمار بكل قوة.

اشكالية البحث:

ما مدى مساهمة التعبئة الشعبية في مقاومة المقراني 1871 والانضمام لها والتصدي للإستعمار الفرنسي.

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة حملة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي .

-كيف كانت أوضاع الجزائر قبيل مقاومة المقراني 1871م؟

- وفيما تمثلت الأسباب الحقيقية لاندلاع المقاومة ؟ وما هي مراحلها؟

- كيف ساهم الشيخ الحداد والإخوان الرحمانيين وأبو مرزاق في التعبئة الشعبية في المقاومة؟ وما هي طرق التعبئة في مقاومة المقراني ؟

– وفيما تمثلت نتائج هذه المقاومة ؟

التصميم المنهجي:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على التصميم المنهجي، المتمثل في مقدمة وثلاثة فصول وكل فصل تحتوي على أربعة مباحث وخاتمة كنهاية للدراسة وملاحق.

جاء الفصل الأول بعنوان أوضاع الجزائر قبيل انتفاضة 1871م فتناولنا في المبحث الأول الأوضاع السياسية والتي تمثلت في الغزو التهجير للجزائريين، أما المبحث الثاني فذكرنا فيه الأوضاع الاجتماعية فتحدثنا عن النكبات التي تعرضت لها الجزائر كالزلازل والجراد والمجاعة التي راح ضحيتها مئات الآلاف إضافة إلى انتشار العديد من الأمراض والأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائريون، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه الأوضاع الاقتصادية والتي تمثلت في استغلال الأراضي الزراعية ومصادرة أملاك الجزائريين وانتزاع أراضيهم وتمليكها للمستوطنين وتطرقنا في المبحث الرابع إلى الأوضاع الثقافية وهي القضاء على مقومات الأمة العربية الإسلامية وتجنيس الجزائريين والتخلي عن هويتهم.

أما الفصل الثاني والذي يمثل جوهر الموضوع جاء بعنوان مقاومة المقراني 1871م فتناولنا في المبحث الأول التعريف بالمقراني ونسب الأسرة المقرانية وهو أهم ما اختلف فيه المؤرخون أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى علاقة المقرانيين بالدولة العثمانية، وكذلك علاقتهم بالفرنسيين التي غالبا ما تكون في بدايتها علاقة حسنة ثم تتحول إلى علاقة عدائية أما المبحث الثالث فذكرنا فيه أهم الأسباب التي عجلت لتفجير الثورة والتي كانت مختلفة من داخلية وأخرى

خارجية كالتحريض البروسي والتحريض العثماني ودور محي الدين بن عبد القادر، والمبحث الرابع تناولنا فيه مراحل هذه المقاومة من انطلاقها حتى استشهاد المقراني .

أما الفصل الثالث الذي انهينا به مذكرتنا فهو موسوم بطرق التعبئة الشعبية في مقاومة المقراني حيث درسنا في المبحث الأول ابراز دور الشيخ الحداد وابنيه في انتفاضة 1871م وتعبئة الشعب للجهاد في سبيل الله، أما المبحث الثاني خصصناه للتعريف بالطريقة الرحمانية وانضمامهم للثورة ودورهم فيها، وفيما يخص المبحث الثالث جاء للتعريف بأحمد بومرزاق شقيق الباشا غا المقراني وانضمامه للثورة ودوره فيها، والفصل الرابع تناولنا فيه أهم نتائج هذه المقاومة وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة، وهي عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المتوصل اليها من خلال هذه الدراسة بالإضافة بعض الملاحق الخاصة بالموضوع، إضافة إلى وضع قائمة بيليوغرافية للمصادر والمراجع في الأخير.

المنهج المتبع:

المنهج الذي اعتمدناه في معالجة هذا الموضوع المنهج التاريخي وذلك سعيا منا لدراسة مسار ومجريات الموضوع وأهم الأحداث التي تناولها، أما المنهج التحليلي فاعتمدنا عليه لتحليل بعض الحقائق من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية، وكذلك المنهج الوصفي اعتمدنا عليه في سرد الأحداث بطريقة وضعية كرونولوجية في محاولة لدراسة الأحداث التاريخية بالتسلسل واستعراض اطارها المكاني والزماني .

-اعتمدنا في مذكرتنا على عدة مصادر ومراجع وكذلك بعض المذكرات والمجلات التي تخدم الموضوع .

المصادر:

اعتمدنا على عدة مصادر منها كتاب عبد الرحمان ابن خلدون، الحبر وديوان المبتدا أو الخبر وكذلك كتاب الحسن الورتلاني، ترهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار الذي استفدنا منهم في معرفة اصل المقرانيين ونسبهم .

اضافة إلى كتاب لويس رين بعنوان تاريخ انتفاضة 1871م في الجزائر والذي ساعدنا في معرفة الكثير من المقراني وعلاقته بالفرنسيين.

وكذلك مولود قايد وكتابه المقراني الذي يعد من أهم المصادر الذي اعتمدنا فيه على كذلك معرفة نسب آل مقران وأشياء اخرى.

المراجع :

أما عن المراجع اعتمدنا كثيرا على مؤلفات يحي بوعزيز ومن بينها كتاب ثورة 1871م ودور عائلتي المقراني والحداد وكذلك كتاب ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد 1871 ويليه موقف العائلات الارستقراطية حيث تمكنا من خلالهم معرفة وقائع انتفاضة المقراني واسبابها ونتائجها .

-اضافة الى كتاب بسام العسلي بعنوان محمد المقارني وثورة 1871م الجزائرية تعرفنا من خلاله على مراحل المقاومة ودور الشيخ الحداد والإخوان الرحمانية فيها.

- اضافة إلى بعض الرسائل الجامعية وبعض المجلات أيضا كمجلة الثقافة لبوعلام بسياح تحت عنوان المقراني التي تعرفنا من خلالها على نسب المقرانيين وأصولهم.

الصعوبات:

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات فإن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث :

-قلة الوثائق التاريخية التي تدرس هذا الموضوع.

- إن هذا البحث إلى الإطلاع على الارشيف الفرنسي.

- كما واجهنا صعوبة في جمع المادة العلمية من داخل المكتبات العمومية والجامعية بسبب الوضع التي ... البلاد، رغم من هذه الصعوبات حاولنا قدر الإستطاع التغلب عليها لإنجاز هذا البحث.

الفصل الأول: أوضاع الجزائر قبيل1871

المبحث الأول : الأوضاع السياسية .

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الثالث:الأوضاع الاجتماعية.

المبحث الرابع:الوضع الثقافي.

الفصل الأول :أوضاع الجزائر قبيل 1871.

أصدرت الجمهورية الفرنسية الثانية سلسلة من القوانين الإدارية ، قصدت بها ارهاب الجزائريين وإحكام سيطرتها على الجزائر وإدماجها في فرنسا، وذلك من خلال تطبيقها للعديد من السياسات الجائرة والمجحفة في حق الجزائريين والجزائر بحد ذاتها، من أجل إرضاء المستوطنين على حساب الجزائريين الذين كانوا يعانون من سوء الأوضاع السياسية والإقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية.

المبحث الأول:الأوضاع السياسية.

1/سياسة الغزو والتهجير:

شجعت الحكومة الفرنسية منذ الإحتلال عملية الغزو والتوسع على حساب الجزائريين [1]خاصة عند ما عين الجنرال راندون [2] حاكما عاما على الجزائر في ديسمبر 1851 الذي عزم على تطوير سياسته التوسع والغزو.

في فقد كان من أتباع سلفة بيجو [3] في الاحتلال بواسطة التجويع والحرق والتخريب واهتم بانشاء شبكة من طرق المواصلات لتسهيل عملية الغزو وشجعته حكومة الإمبراكور على

---

[1]يحي بوعزير :ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، ويليه مواقف العائلات الارستقراطية من الباشاغا محمد المقراني وثورته عام 1871، عالم المعرفة الجزائر 2009 ط .خ ص 16/15

[2]راندون(1795-1871) برز اسمه في حروب الجزائر، وكان له دور أساسي في اخضاع مناطق القبائل الكبرى، اصبح وزيرا للحربية سنة 1815-1867 انظر بسام العسلي محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية دار النفاغس بيروت لبنان 1990 ط3 ص 60

[3]بيجو : توماس روبرت: ماريشال فرنسي من (1784- 1849) وقطع معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر 1837 غادر الجزائر ثم عاد اليها 1848 بصفته حاكما عاما، انظر عدة بن داهة الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962 ج.أ.ب .د.ن.ب.م.ن 2008 ط.خ ص 490.

عمليات التوسع، فجهز جيشا كبيرا في سنة 1853 اقتحم به الشمال القسنطيني وغزا وسيطر على المنطقة الممتدة بين جيجل والقل قسنطينة بجبال البابور.[1]

إلى جانب سياسة التوسع والغزو في الاحتلال عملت الامبراطورية الفرنسية الثانية على القيام بعملية تهجير من فرنسا واوروبا الى الجزائر [2]ولم تكن هذه السياسة الوسيلة حاولت من خلالها الحكومة حل كل مشاكلها دفعة واحدة على حساب الجزائريين فقد نشطت حركة الهجرة وتقرر تجهيز مائة ألف اوروبي إلى الجزائر [3]فالبجرات الملاحقة وتوزيعها على المستوطنين الجدد، لأن فرنسا لم تكن لها وسيلة لتشجيع الهجرة الاوروبية إلى الجزائر سوى منح الأراضي مجاجا لهم[4] وتم انتزاع اراضي الجزائريين ومنحها للجمعيات والهيئات السيحية التي بدورها تقوم ببيعها للمعمرين الأوروبيين[5] فقد عملت السلطات الفرنسية كل ما بوسعها لتشجيع عملية الغزو والتوسع بالإضافة إلى تطبيق سياسة الإستيطان عن طريق تهجير الاوروبيين إلى الجزائر وسلب أراضي الجزائريين.

---

[1]بسام العسلي :نفس المرجع ص71.

[2]يحي بوعزير: ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف تلوطني، الجزائر 1996، ط2 ، ص 228.

[3]بسام العسلي: المرجع السابق، ص72.

[4]عدة بن داهة: الاستيطان والصراع حول ملكية الارض، ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر ،1830- 1962 ج1، وزارة المجاهدين ، ب،م.ن.2008، ط.خ، ص143

[5]بسام العسلي :نفس المرجع،ص 74

2/ تطبيق سياسة الإدماج:

-لم يرضى الاوروبيون بسياسة التهجير والإستيطان، وقاموا بشن حملات صحفية على النظام العسكري، والمكاتب العربية [1] ونادو بضرورة تحقيق الإدماج السياسي في ايطار النظام المدني وتشجيع بيع اراضي الجزائريين الأروبيين وذلك بطردهم منها.[2]

فاستجاب نابلويون لمطالبهم وأنشأ وزارة الجزائر والمستعمرات يوم 24 جوان 858م[3] وأسندت رئاستها إلى الأمير جيروم نابليون[4]وقد سعت هذه الوزارة التراب المخصص للمدنيين على حساب العسكريين [5] وحاول أيضا إدماج العدالة الإسلامية في العدالة الفرنسية، ولم يبقى للسلطات العسكرية بعد هذه الإجراءات سوى نصب القيادة العليا للقوات البرية والبحرية التي استندت رئاستها إلى مكماهون [6] وكان من المفروض أن تسير الأمور سيرا طبيعيا، ولكن جيروم وجد نفسه في أوضاع غير مرضية لكونه اختلف مع عمه الإمبراطور حول سياسة

---

[1]المكاتب العربية : أو المكتب العربي ع=هو همزة الوصل بين الجنس الاوروبي الذي استقر في الجزائر منذ 1830 وبين الاهلي الذي سكن ولا يزال يسكن انظر عبد الحميد زوزو نصوص ووثائق في تاريخ الجزئر المعاصر 1830

[2]يحي بوعزير :قضايا وموضوعات من تاريخ الجزائر والعرب ،ج1 ، دار الهدى ، الجزائر،2009

[3]يحي بوعزير: ثورة الباشاغا محمد المقراني،المرجع السابق ص21 ا

[4]جيروم نابليون: هو الأخ الأصغر لنابليون الأول من المعادين للكنيسة ورجال الدين من أهم مشجعي الاستعمار الأوروبي عين وزير لوزارة الجزائر والمستعمرات1858 ، انظر بسام العسلي :محمد المقراني المرجع سابق ص60

[5]صالح عباد :المعمرون والسياسة الفرنسية (1870-1900م) أ.ب.م.ن. الجزائر. ب,س.ن.د.ط ص21-22.

[6]مكامهون: (1808-1893) مارينيال وثالث رئيس للمجهورية الفرنسية من أصل ايرلاندي، شارك في حملة الجزائر (1830) وحملة انفار شارك في حصار قسنطينة (1837) وخاض حرب ... (1855) عين حاكما عاما للجزائر (1864) انظر عدة بن داهة المرجع السابق ص 501

بإيطاليا كما اصطدم بمعارضة العسكريين بالجزائر بسبب سياسته المؤيدة للمعمرين الأوروبيين الذين كانوا يرون انه من حقهم أن يطردوا الجزائريين من أراضيهم وممتلكاتهم ليستولوا عليها ويتقاسموها [1]لقد اكد مكماهون بأن الأمير جيروم لم يكن بحسن" فهم .... الجزائرية " واوضح كذلك بأن الذين كانوا ينشرون مقالات الطعن ضد الجزائريين معظمهم من النفسين المعارضين لسياسة الإمبراطور وحكومته الامبراطورية، وبسبب هذه المشاكل أعلن جيروم تنازله عن منصب وزارة الجزائر والمستعمرات يوم07مارس 1959م وعين الكونت شاسولوبيا [2] في مكانه وإتبع نفس سياسة جيروم.

وتعرض هو الأخر لعداء العسكريين، وانتهى الأمر بإلغاء هذا النظام وعوض بنظام الحكومة العامة بالجزائر في ديسمبر 1860م وعين الماريشال بيلسي[3]حاكما جديدا وبذلك عاد الحكم العسكري بسرعة إلى الجزائر.

وقد اتبع بيلسي نفس سياسة راندون فيما يخص مصادرة الأراضي لصالح التوسع والإستيطان الاستعماري لكن الأمبراطور كان يفكر في سياسة جديدة اتجاه الجزائريين خاصة بعد زيارته

---

[1]يحي بوعزير : قضايا وموضوعات المرجع السابق، ص 472-473

[2]شاسولوبيا: لم تكن له قوة شعبية جماهيرية بين رجال الإستعمار في الجزائر الذين عرضوا عريضتهم إلى الامبراطور نابليون الثالث يطالبون بإعادة تعيين الأمير نابليون وزيرا للجزائر غير ان شاسولوبيا اصدر يوم 7سبتمبر 1859م قرارا بموجبه رفع مثل هذه العرائض انظر بسام العسلي: محمد المقراني المرجع السابق ص 62

[3]بيلسي: مرينيال فرنسا ودق ملاكوف من مواليد ماروم في مقاطعة .... السفلي (1794-1864) استولى على سيباستويول سنة 1855م واصبح سفيرا لفرنسا في لندن سنة 1858م، وتم تعيينه سنة 1860م حاكما عاما للجزائر انظر بسام العسلي : محمد المقراني المرجع السابق، ص 63.

للجزائر عام 1860م [1]فقد حاول اعادة الاعتبار لهم من خلال اعادة جزء من اراضيهم، غير أن هذه السياسة كانت قائمة على كسب الوقت لتعميق جذور الاستعمار [2]وكان ذلك من خلال اصدار قانون يمنحهم حق البقاء في الأراضي التي يستثمرونها ونصح الأوروبيون بأن يتهموا بالاستثمار في الغابات والمعادن واستصلاح الأراضي، كما نصح بوقف عملية تهجير الأوروبيين إلى الجزائر[3] وتماشيا مع هذه السياسة اقنع مجلس سيناتوس كونسلت بإصدار قرار 22 أفريل 1863م الذي يقضي بتمليك الجزائريين الأرضي التي تحت ايديهم.[4]

3-قانون كريميو و تسلط اليهود :

كان اليهود من المرحين بالغزو الاستعماري في الجزائر سنة 1830م حيث حصل على الجنسية الفرنسية وذلك بصورة شخصية إلا أنه تم وضع أول مشروع لتحقيق التجنيس الجماعي لهم وكان من مصلحة فرنسا ربط يهود الجزائر بها وتحويلهم إلى فرنسيين [5]وبذلك اقترح المجلس العام لمدينة قسنطينة عام 1858م تجنيسهم بصورة جماعية حيث وجه يهود الجزائر عان 1864م مذكرة إلى مجلس السيناتوس كونسلت بفرنسا حتى يحصلوا على حق الإنتخاب والعضوية في المجالس العامة [6]وكان لهم ذلك في 14يوليو 1865 ما يعرف بقانون سيناتوس

---

[1]يحي بوعزير :ثورة الباشاغا محمد المقراني،، المرجع السابق، ص 22-23

[2]احميدة عميراوي :من تاريخ الجزائر... دار الهدى الجزائر 2004 ط2، ص 75.

[3]يحي بوعزير: سياسة التسلط والاستيطان المرجع السابق، ص 24

[4]يحي بوعزير : موضوعات وقضايا ، المرجع السابق، ص 474

[5]بسام العسلي: المرجع السابق ، ص 83

[6]يحي بوعزير : كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009 ط.خ، ص 183

كونسلت أو بقانون الجنسية [1] مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية، كما لهم الحق في العمل بالجيش والوظائف العامة بالجزائر، واكتسب بذلك اليهود بعض الحقوق المدنية، وقد حمل كريميو على عاتقه تحقيق هذا الهدف .

وحيث اتيحت له الفرصة بعد انهزام نابليون الثالث في الحرب البروسية استغل الظروف التي تمر بها فرنسا انذاك واصدر قانون 4اكتوبر 1870 الذي يقضي بتجنيس اليهود في الجزائر بصورة جماعية واخبارية [2].

كما اعاد لفرنسيين الجزائر حق التمثيل في البرلمان، وسمح لهم فضلا عن ذلك بأن يكون لهم ستة ممثلين برلمانيين بدلا من أربعة، كما أخضع مرسوم 08 اكتوبر 1870 كافة القبائل إلى السلطة المدنية ضمن حدود المنطقة الإستعمارية .[3]

بالإضافة إلى هذا اصدر مرسوم آخر وذلك في 24 اكتوبر 1870م الذي انشئ بموجبه منصب الحاكم العام المدني للمقاطعات الثلاثة (الجزائر، وهران، قسنطينة) ويتراسل مع وزراء فرنسا في حين كانت وزارة الحرب تقوم بذلك من قبل كما سمح مرسوم 10 نوفمبر 1870م للمعمرين الأوروبيين أن يعينوا الولاة في المناطق التي تخضع للحكم العسكري أي يتحكم المدنيون في المسؤولين العسكريين.[4]

---

[1]بشير بالح، رابح لوينسي: تاريخ الجزائر المعاصرط1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، 82

[2]بسام العسلي : المرجع السابق ص84-85

[3]شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2 تر عسيى عصفورة منشورات عويدات بيروت 1986، ط1 ، ص 12

[4]عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ط2، ص 156

من خلال هذه المراسيم تم ادماج جميع يهود الجزائر البالغ عددهم 35 ألف نسمة دفعة واحدة وأصبحوا ... بما يتمتع به الفرنسيين، وذلك على حساب الجزائريين.[1][2]

المبحث الثاني :الأوضاع الاقتصادية .

تعود اسباب التطور السلبي للوضعية الاقتصادية لسكان الارياف أساسا إلى عدة عوامل تتصل كلها بالوضعية الاستعمارية، إذ أن عمليات نزع الملكية العقارية المستمرة ما فتئت تقلص مساحات الأراضي المزروعة والمراعي الجاهزة لدى المجوعات الريفية، كما أن السياسة التي تمارسها مصلحة المياه والغابات أفضت إلى منع ماشية هذه المجموعات من الرعي في غابات أملاك الدولة أو البلدية، وأدت بذلك إلى تقليص منتجات تربية الماشية [3]كما أن استراتيجية الجيش الفرنسي في الجزائر كانت تقوم منذ بداية على تحطيم النظام، وقوانين العمل الجزائرية في كل منطقة يتم احتلالها وذلك يقصد تكبير العلاقات العائلية، وإقامة نظام جديد يحل محل النظام المألوف عند الجزائريين، تحت غطاء المحافظة على الأمن وتوسيع نفوذ الدولة الفرنسية بالاستيلاء على أراضي الاعراش وأنشأ نظام الدواوير، وهو نظام إداري يقوم على أساس وجود مجموعات من السكان، غير متجانسة في منطقة معينة، وهذا يعني إلغاء نظام ملكية الأراضي للعرش، وتعويضه بنظام ملكية البلدية التي يتبعها الدوار، كما أن ملكية الأراضي من طرف

---

[1]ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج2 المؤسسة الوطنية للكتابة الجزائر .ب.ت.ن.د.ط. ص 287

[2]عبد العزيز فيلالي : اعتداء اليهود على أهل قسنطينة سنة 1934م(أبعاده الصهيونية ورد الفعل الوطني والعربي، دار الهدى، الجزائر، 2014، ط1، ص 32

[3]شارل روبير اجرون: المرجع السابق ص321

الإدارة المحلية وليس العرش[1]وذلك وفقا لقانون الملكية الصادر في أفريل 1863م[2]، وكان في نظر فرنسا وجود الأراضي في حوزة الجزائريين يمنع أو يحول دون توسع الاستيطان الأوروبي بالجزائر، كما أن فلسفتها في الجزائر كانت تقوم على أساس التحكم في الجزائريين واخضاعهم لنفوذها يتوقف على تحويلهم من مالكين إلى اجراء يعملون لتنمية ثروات المعمرين الأوروبيين.[3] كما ساهمت الأوضاع الاجتماعية المزرية في سوء الأحوال الاقتصادية التي استغلها اليهود، الذين كانوا يتدللون على يد السلطات الفرنسية التي كانت توفر لهم كل ما يحميهم من مثل هذه الأخطار حيث كانوا يملكون أراضي خصبة تسقى بالرعي، ولديهم في المخازن المزيد من الحبوب على عكس الفلاحين الجزائريين الذين لم يجدوا الحبوب الضرورية للحرث وتوجهوا إلى اخوانهم لمد يد المساعدة ومن هؤلاء الباشاغا محمد المقراني، الذي قدم كل ما عنده من مال وحبوب إلى فلاحي منطقة وحانة وبرج، ولم يكفي ذلك حتى تسلف من بنك الجزائر وبعض اثرياء اليهود [4].

وقد زادت الأزمة الإقتصادية حدة عندما رفض بنك الجزائر تقديم تسبيقات لجمع المحصولات، وإستغل الدائنون بقسنطينة إلى استعادة قروضهم وخاصة من المقراني، ولكن المدينين كانوا عاجزين عن الدفع نتيجة الازمة الاقتصيادية التي شاركت في تحطيم ثورة المقراني وعرضته إلى الإفلاس، وجعلته يفقد الأمل في السلطة وإن لم تكن هذه الأزمة هي من دفعته إلى الثورة

---

[1]عمار بوحوش :المرجع السابق ، ص 135-137

[2]مصطفى خياطي : الأوبئة والمجاعات في الجزائر، تحضرية يوسفي، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال، الروبية ،2013،ط1 ،ص 225

[3]عمار بوحوش :المرجع السابق ص163

[4]يحي بوعزير: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ج1ص 608

فإنها حفزته على أن يفكر فيها ويستعد لها كآخر وسيلة للتخلص من مصاعبه الكثيرة إداريا ،سياسيا وماديا.[1]

المبحث الثالث:الأوضاع الاجتماعية :

لقد شهدت الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية العديد من النكبات كانت اقصى ما تكون على السكان الجزائريين ولاسيما الفلاحين، وعامة الناس منهم، وتمثلت هذه الإبتلاءات في المجاعات المدمرة ومواسم الجفاف[2]، كما انتشرت الامراض والأوبئة من بينها مرض الكوليرا الذي ظهر في الجزائر في بداية فصل الصيف لسنة 1850م، وهو وباء خطير ومعدي يصيب الأمعاء الدقيقة، انتقل هذا المرض إلى عمالة الوسط (الجزائر) بسبب المهاجرين الذين قدموا من تونس عن طريق البر والبحر.

وبحلول سنة 1854م انتشرت عدوى الكوليرا بمدينة الجزائر بسبب مجيء مجموعة من الجنود قادمين من مارسيليا، فأنتشر الوباء مما اظطر الحكومة الفرنسية لتشكيل لجنة من الأطباء لدراسة تلك الحالات وبعد ذلك تميز الوضع بنوع من الإستقرار، لكن مع حلول سنة 1856م عاد الوباء من جديد بسبب ارساء سفينة بميناء عنابة آتية من تونس أثبتت أن ركابها مصابون

[1] يحي بوعزير: كفاح الجزائر، المرجع السابق، ص 153.154

[2] محمد علي محمد الصلابي :كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ت.ن.د.ط،ص 274

بالكوليرا، إلا أن هذا المرض بدأ يزول ابتداءا من 1860 لكن بحلول عام 1867 عاد الوباء من جديد[1].

وإلى جانب ذلك انتشر مرض التيفوس، فلقد أخذ الجزائريون يموتون بالحملة، حيث أرغمت السلطات الفرنسية السكان بحفر خنادق عميقة لدفن الموتى .[2]

وتم في عام 1861 تسجيل حالات من الإصابات بهذا المرض لأول مرة بين الساكنة الجزائرية من الطبيبين ليونار وماريت اللذان حددا 240 حالة في بلدة صدوق (منطقة القبائل) ووصل معدل الوفيات إلى 50 بالمائة من السكان المصابين، وقد ضرب الوباء إثنان وثلاثين دشرة.

إنتشر كذلك في باقي المناطق (بجاية 1862، قسنطينة 1863و1866 ومدينة الجزائر عام 1868) حيث تم تسجيل 150 حالة من التيفوس في الأشهر العشرة الأولى من عام 1868 في المستشفيات العسكرية و 312 حالة في مستودعات المتولين[3].

كما شهدت الجزائر في مطلع عام 1864 زحف أسراب من الجراد [4] فهجم في أفريل عام 1866 فهم السهل المتيجي وكل المناطق المجاورة له، وإمتد إلى مدينة المدية وأتلف كل المحاصيل الزراعية، بحيث أصبحت حقول القمح والشعير التي كانت تعتبر مصدر رزقهم وغذائهم الأساسي خالية تماما من الغلة، ولم تكد تنتهي كارثة الجراد حتى شمل الجزائر جفاف

---

[1] اشراف فغرور دحو قيلان اللوم، جامعة وهران 1أحمد بن مجاهد يمينة :تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي 1830 -1962

[2] يحي بوعزير: المجاعات في الجزائر خلال عقد الستينات من القرن 19، مجلة الصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر ، العدد 33، 1976، ص 9.

[3] مصطفى الخياطي : المصدر السابق، ص 110-111

[4] رمضان بورغدة :أضواء جديدة على المجاعات وتداعياتها ععلى المجتمع الجزائري في أواخر الستينات من القرن 19، مجلة الحوار الفكري، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، الجزائر،د.ت.ن.ص 135

عام وقد كان الأوروبيون أقل الذين تعرضوا لنتائج هذا ...، لأنهم كانوا يملكون أحسن الأراضي وأكثرها ماءا بخلاف الفلاحين الجزائريين، وتبع هذا الجفاف أمطار غزيرة جدا أو ثلوج قوية أتلفت المحاصيل الزراعية الصفيفة وقتلت المواشي والأغنام وقد اضطرتهم (الجزائريين) هذه الظروف القاسية إلى بيع خيولهم وحلي النساء بأبخص ثمن للحصول على الحبوب والبذور[1]، وبينما كان الجزائريون يعانون من هذه الأوضاع، حدث زلزال في مدينة البليدة وقرى متيجة، وذلك في مطلع عام 1867م وهذا مازاد في توسعهم الاجتماعي [2]لقد أدت كل هذه الأمراض وكثرة القحط والجفاف إلى حدوث مجاعة مرعبة مابين(1868-1860) وهي أكبر مجاعة عرفتها الجزائر في تاريخها، وعرفت بالمجاعة الكبرى أو عام الشر.[3]

ويؤكد صالح الفنتري مؤلف كتاب عن المجاعات قسنطينة والذي يعتبر شاهدا تاريخيا:" بأن الجزائر تعرضت لمجاعة عظيمة لم تعرفها من قبل، وهي مجاعة شديدة أشرف الناس فيها على الهلاك الأليم والبلاء العظيم، وهي كذلك مجاعة سوداء لم ترى في الزمان السالف أفضح وأقبح منها "، وذكر أيضا:" أن المجاعة لما أشتدت بالأرياف بدأ الناس يزحفون إلى قسنطينة جماعات ووحدانا(أفراد) نساء ورجالا، فالطرق بهم ممتلئة يمينا وشمالا ووجوههم مقشعرة بالية وأرجلهم حافية وظهورهم عارية ".

---

[1]خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر،2013،ص 102،101.

[2]مؤلف مجهول :مجلة علمية تعني بالدراسات الإنسانية والاجتماعية والفكرية، يصدرها مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 8مارس ، 2015،ص 16

[3]هالة فرحاتي: مقاومة المقراني والحداد 1871، إشراف كربوعة سالم، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ص 33

كما تشتت الناس عن منازلهم وتفرقوا حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة ومالايباح إقتياته فالغني منهم أفقرته والضعفاء قد أهلكتهم في حينهم ودمرتهم تدميرا كأنهم لهم كانوا بالأمس [1]

ويقول مصطفى خياطي أيضا بأن المجاعات التي شهدتها الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي هي الأسوء في تاريخ الجزائر من حيث حجمها وعدد ضحاياها ويرجع مسؤولية الاحتلال في ، المجاعة الكبرى التي وقعت بين سنتي1866-1868م إلى السياسة المنتهجة في زعزعة المجتمع الجزائري وتجريده من أراضيه، ومصادرة المساحات الرعوية، وضرب التقاليد الاجتماعية التي كانت عونا للسكان في مواجهة الكوارث، ويقول أيضا بأن هذه المجاعات تسببت في هلاك العديد من الأشخاص حيث خلفت المجاعة الكبرى وحدها ما يفوق 800.000 ألف ضحية .[2]

كما ساهمت السياسة الإستعمارية التي فرضت على الجزائريين دون غيرهم في إثارة العديد من القبائل في العديد من المناطق ففي سنة 1851 ثارت بلاد القبائل، وفي 1852-1855 ثارت واحات الجنوب وفي سنة 1859 قامت ثورة بني سناسن في وهران على حدود المغرب، وفي 1863 ثار أولاد سيدي الشيخ في الجنوب، حيث مهدت كل هذه الأحداث إلى اندلاع ثورة المقراني 1871.[3]

---

[1] صالح العنتري : مجاعات قسنطينة، تح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب،م،ن 1974، د.ط.ص18-34-55

[2] مصطفى خياطي: المصدر السابق ، ص12-13

المبحث الرابع: الوضع الثقافي.

ولقد سعى الإستعمار الفرنسي إلى محو كل سمات المميزة للمجتمع الجزائري، فقد هاجم بطريقة خاصة الثقافة العربية الإسلامية، الذي كان يرى فيها القوة الرئيسية التي كانت تقاوم عمله الرامي إلى قمع الشخصية، وسعى إلى تحطيم المجتمع الجزائري وتحويله إلى مقاطعة فرنسية [1] من خلال طمس معالمها ومقوماتها الحضارية من لغة ودين وتاريخ وثقافة، وإنتهج بذلك سياسة الفرنسية والتجهيل [2] كما عملت السلطات الفرنسية على تنظيم التعليم الخاص بالجزائريين لتكوين أفراد موالين لها، وذلك بفتح مدارس فرنسية سنة 1850، كما اصدر مجموعة من المراسيم والقوانين الحكومية لتنظيم التعليم والتحكم في مصيره وتوسيع مجاله بالكيفية التي ترغبها الإدارة الفرنسية .

حيث قامت الجمهورية الفرنسية الثانية بإصدار مرسومين متتابعين لتنفيذ سياستها التعليمية الجديدة في ايطارها التجهيلي.

المرسوم الأول كان في 14 جويلية 1850 وهو خاص بتأسيس المدارس العربية الفرنسية، أما المرسوم الثاني فكان في 30سبتمبر 1850 ينص على تأسيس وتنظيم المدارس العربية الاسلامية، أي المدارس الدينية [3]، وأنشأت بموجبه ثلاث مدارس أطلق عليها اسم المدارس

---

[1]– أحمد مهساس :الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، باب الواد الجزائر، 2007،ط.خ،ص 38

[2]– كوثر هاشم: مذكرة مقدمة شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية (1927–1939) اشراف جمال بلفردي، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،2013–2014، ص 57.

[3]– عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة برج الكيفان الجزائر،2013– د.ط.ص50–51

الإسلامية، لتكوين الموظفين للشؤون الداخلية الاسلامية[1]، وذلك لتكوين وتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية، كالمفاتي والعدول والتراجمة ومعلمي مادة اللغة العربية، وكانت هذه المدارس تحت اشراف الحكومة الفرنسية وكان الهدف الأساسي منها هو تكوين فئة مسلمة تلعب دور الوسيط بين السكان والإدارة الفرنسية .

كما ركزت المدرسة الاستعمارية أيضا على البرامج التعليمية، التي تعمل على بلبلة أفكار الجزائريين وتشكيكهم في عروبتهم وإسلامهم، فوسعت وزادت من نشاطها التعليمي، إذ صدر مرسوم 31 اكتوبر 1863 ينص على تأسيس منصب مفتش عام للمؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين[2].

كما انتشر التعليم التبشيري، بهدف القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية، وإحلال محلها اللغة الفرنسية حيث استخدم المبشرون إلى جانب الكنيسة والمستوصف والخدمات الخيرية المدرسة كدعامة أساسية في العمل التبشيري، وذلك بغية الوصول إلى احدث تغيير في بنية المجتمع الجزائري انطلاقا من الاسرة، وذلك بالسعي نحو تكوين جيل من النصارى ينبذ أفراده ماضيهم الإسلامي، وينسلخون من عروبتهم ويندمجون روحيا في الثقافة الفرنسية المسيحية.[3]

---

[1]– جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار 1830–1944 منشورات المركز الوطني، دار هومة، 2007، ط.خ، ص39.

[2]– محمد بن شوش : رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830–1870 اشراف بن يوسف المساعي، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ،2008،2007، ص59.48

[3]– محمد الطاهر وعلي:التعليم التبشيري في الجزائر 1830–1904 دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر، 2003 ،د.ط.ص 55–56

بالإضافة إلى ذلك استغلت الكنيسة الأوضاع المزرية التي عانى منها الجزائريين (المجاعة الأمراض والأوبئة ....) وسارعت لأسباب إنسانية وهذا ظاهريا، أما في الواقع فكان بسبب التنصير إلى أخذ المئات من الأطفال الجزائريين، وتم بذلك جمع الأطفال بالمئات والآلاف واستقبل رئيس أساقفة الجزائر وحده المئات منهم .[1]

كما أسس لاغيجري جمعية الأباء البيض (دار العربية للأيتام) مستغلا ظروف المجاعة والقحط الذي ألم بالبلاد عام 1867م ، بهدف تنصيرهم .[2]

ويكمل الهدف الرئيسي من فتح المدارس الفرنسية إلى نشر التعليم الفرنسي في أوساط المجتمع الجزائري، وإلحاقه بفرنسا وهذا ما تأكده الجملة التي أعلنها المبشرين :" ليس الهدف من فتح المدارس الفرنسية في شمال افريقيا هو أن تكون عقولا مثل عقل (فولتير أو نتيسكيو أوجان جاك روسو)، إن الهدف ببساطة هو ان نبدل لغة بلغة ودينا بدين، وعادات بعادات "[3]وما يؤكد ذلك أيضا قول جمال الدين الألوسي في كتابه :" نحن نعلم ان المستعمر من سياسته الإستعمارية أن يحجب الثقافة عن عامة الشعب، ولا يبيحها إلا بالمقدار الذي يخدم به مصالحه، ولا يسمح بها إلا بالقدر اليسير الذي يستر به مقاصده الاستعمارية".

---

[1] مصطفى الخياطي: المصدر السابق، ص226-227.

[2] جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث، دراسات في المقاومة والاستعمار، م4 ، منشورات وزارة المجاهدين، د.ب.ن.2009،ط.خ.ص 158.

[3] بسام العسلي : عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، الينابيع، الجزائر، 2010، ط.خ، ص47.

حيث أن النظام الذي إتبعته هذه المدارس يضيف فرص النجاح بوسائل مختلفة منها سياسة التعجيز والتعقيد في الامتحانات كتعقيد الأسئلة والتنديد في التصحيح وبذلك يقللو من عدد الناجحين.[1]

فمعظم الجزائريين لم يثقوا في المدارس الفرنسية، وارتابوا منها لذلك رفضوا إرسال أولادهم إليها، أما الذين إلتحقوا بهذه المدارس وتخرجوا منها فمعظمهم من العائلات الكبرى، ورغم تداولهم على هذه المدارس بقيت العائلات الجزائرية محافظة على شخصيتها الوطنية ومقوماتها الأساسية،[2] فاللغة والدين يمثلان المعارضة الفعالة، فقد شكلا الحوافز الاساسية للمقاومة الشعبية ضد الإضطهاد السياسي، وضد التجهيل والاستغلال الاقتصادي، [3] فالسياسة التعليمية الفرنسية رغم كل مافعلته لم تأثر على المجتمع الجزائري والدليل على ذلك هو التعامل باللغة العربية والعمل بالعقيدة الإسلامية.

[1] جمال الدين الألوسي: المرجع السابق ، ص88

[2] إيفون توران : المواجهات الثقافية بالجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880 تر محمد عبد الكريم أوزعلة مراجعة وإشراف مصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص 63-64

[3] أحمد مهساس : المرجع السابق، ص42

الفصل الثاني: مقاومة المقراني 1871م.

المبحث الأول: التعريف بشخصية المقراني.

المبحث الثاني: علاقة المقرانيين بالدولة العثمانية والفرنسيين.

المبحث الثالث: أسباب قيام مقاومة 1871م.

المبحث الرابع: مراحل المقاومة.

-المبحث الأول: مقاومة المقراني 1871م:

1/ التعريف بشخصية المقراني(مولده ونسبه):

أ-مولده:

ولد محمد المقراني ابن احمد المقراني حسب التقديرات ما بين (1810-1820) بناحية مجانة[1] بولاية برج بوعريرج في أسرة كبيرة وعريقة ذات الجاه والثراء، عاشت منذ قرون في قلعة بني عباس، وهي ذات مكانة سياسية ودينية وعسكرية بارزة قبل الاحتلال حتى بعده، شاركت هذه الأسرة إلى جانب أحمد في صد الغزو الفرنسي على قسنطينة سنة 1837م[2].

-كان المقراني أحد قادة الثورات الشعبية في منطقة القبائل[3] التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر الميلادي بعد الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830م وأحد حكام وقائد منطقة مجانة[4] كان للمقراني مكانة سياسية هامة، حيث منحته السلطات الفرنسية، لقب الباشاغا بعد وفاة أبيه

---

[1]- مجانة: تقع شمال عاصمة ولاية برج بوعريريج، حيث قام المقرانيين خلال القرن 16م بتأسيس أول إمارة بقلعة بني عباس ثم إتخاذ مجانة عاصمة لهم، أنظر مزيان وشن: مجاله عاصمة المقرانيين، دار الكتاب العربي الجزائر 2007، د.ط، ص15.

[2]- سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 (رواد المقاومة الوطنية في القرن 19) دار الأمل، تيزي وزو، 2015، ط3، ص151

[3]- القبائل: عرفت بإسم القبائل وأهلها قبائل ومن المرجح أن يكون الأتراك العثمانيون وراء ترويج هذه التسمية، فقد استعمل القنصل الامريكي "وليام شالر" هذه التسمية عند حديثه عن المنطقة في مذكراتها المنشورة 1826م، أنظر : محمد أرزقي فراد: اطلالة على منطقة القبائل، دار الزيتونة، ب.م.ن.2007،ط.خ.ص 12.

[4]- بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى اواخر القرن التاسع عشر ج2، تح يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي،ب.م.ن.ب.س.د.ص

المقراني وذلك لاستخدامه كوسيلة لفرض سيطرتها على الأهالي إلا انه أعلن الجهاد إلى جانب الفلاحين وسعى إلى تغيير الأوضاع المأساوية والمتردية التي يعاني منها الجزائريون.[1]

ب-نسبه:

لقد كان لأسرة المقرانيين دور سياسي وعسكري خلال العهد العثماني وأثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، إلا أن المؤرخين لم يتفقوا في تحديد أصول ونسب هذه العائلة، فمنهم من يرجعها إلى اصول عربية قديمة[2]ومنهم من ينسبهم إلى العائلة الإدريسية بالمغرب الأقصى حيث كان أجدادهم من مدينة فاس يقيمون هناك منذ عهد الادريس الأول ابن عبد الله الكامل ابن حسن البسط ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه [3] ويرجع معظم المؤرخين أن نسب المقرانيين إلى الحفصيين الذين حكموا قسنطينة بعد الاحتلال الاسباني ببجاية، واستقرار احد افراد العائلة ببرج بني عباس عام 1510م [4].

ويذكر ابن خلدون أن أسرة المقراني تنتسب إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، كان أفرادها قد استقروا بجبال قلعة بني حماد في المعاضيد شمال المسيلة وجنوب شرق مدينة برج بوعريرج[5] وارتبط تاريخهم هناك بالأمراء الحماديين وقبائل عياض، فرع من عرب اثيج من هلال بن عامر من الطبقة الرابعة وتفرعت بعد ذلك منهم بطون، وخلال النصف

---

[1]- سليمة كبير: الحاج محمد المقراني ، البطل خالد، المكتبة الخضراء، الجزائر، د.س،ص 16

[2]أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1860-1900،ج1 دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،2000، د.ط.ص247

[3]

[4]- مزيان وشن:المرجع السابق ،ص69.

[5]- محمد المبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب،ب.م.ن.1989،ط.خ.ص 211.

الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي، ترك الأمير عبد الرحمان جد المقرانيين منطقة جبل عياض بالمعاضيد وإنتقل إلى جيهات البيبان [1] فإستقر أولا بقرية موقة ثم بالشوايخ وأخيرا بقلعة بني عباس شمال غرب سهل مجانة.[2]

أما الورتلاني فذكر أن عائلة المقراني كانت لها قيادة تمسح مساحة جغرافية شاسعة بلغت تونس شرقا واقليم ميزاب والأغواط جنوبا، كما أنها كانت تشكل دولة داخل دولة خلال الحقبة العثمانية (1518-1830) .[3]

أما عن مولود قايد فيرجع نسب آل مقران إلى بني حماد الذي لهم أن تولو وظائف الولاة في الحضنة، والمسيلة ومجانة الذين غادروا المنطقة بعد سقوط قلعة بني حماد في 1152م وذلك بسبب تعرضهم للتقتيل والتهجير.[4]

ويذكر لويس رين أن الجد الأكبر للمقرانيين هو عبد الرحمان استقر في بني عباس وكون فيها إمارة تمتد من وادي الساحل إلى الحضنة واستطاع أن يبسط نفوذه على المناطق المجاورة للإمارة حتى انها أصبحت تدعي بإمارة آل مقران.[5]

---

[1]- البيبان : تمتد ما بين سور الغزلان غربا وسطيف شرقا وبرج بوعريريج جنوبا تتميز بشدة الإنحدار وتربة ذات طابع رملي: أنظر يحي بوعزيز أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة .ج1، دار الغرب الإسلامي،لبنان،1965، ط.خ،ص20-21

[2]- بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، دار التقانس، بيروت لبنان، 1982،ط1،ص119

[3]- الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار .ت.ح،محمد ابن ابي شنب،مطبعة فونتا، الجزائر، 1908،ط1، ص8.

[4]- مولود قايد: المقراني ترسهيلة بوبارة، منشورات ميموني، برج بوعريريج،2013، ط1، ص15.

[5]- لويس رين: تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، د.ط، ص13.

لكن الرأي الراجح أن عائلة المقراني ذات اصول شريفة مبنها بلاد القبائل، استقر بها منذ الفتوحات الإسلامية الأولى لنوميديا[1].[2]

وكذلك ذكرت جميلة معاشي أن المقرانيين ينحدرون من منطقة الأوراس حيث سكنوا منطقة باتنة وأن كبير الأسرة هو الشيخ بوزيد الذي استقر بها خلال القرنيين السادس والسابع الميلادي.[3]

على الرغم من إختلاف الروايات حول نسب المقرانيين وأصولهم إلا أن أهم ما اتفق عليه المؤرخون هو انتمائهم للأشراف[4]

المبحث الثاني: علاقة المقرانيين بالدولة العثمانية والفرنسيين :

1-علاقتهم بالدولة العثمانية (الاتراك) :

-خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر (15) ميلادي ترك الأمير عبد الرحمان جد المقرانيين منطقة جبل عياض بالمعاضيد وإنتقل إلى جيهات البيبان واستقر أولا بقرية موقة ثم بالشواريخ وأخيرا بقلعة بني عباس شمال غرب سهل مجانة، التي أصبحت عاصمة لإمارة آل

---

[1]نوميديا: تعود هذه المملكة إلى عصور غابرة ربما حتى القرن التاسع قام وقد انقسمت خلال القرن الثالث قام إلى قسمين نوميديا الشرقية ونوميديا الغربية، أنظر محمد الهادي حارش،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر ،2013،ط.خ، ص13

[2]العربي منور :تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة الجزائر، 2006،د.ط، ص218

[3]جميلة معاشي :الأسرة الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2015،د.ط،ص53

[4]بوعلام بسايح: المقراني، مجلة الثقافة، العدد 188، الجزائر، 1988،ص7

مقران واستقر بها إلى غاية وفاته 1500م [1] بعد ذلك خلفه إبنه أحمد أمقران الذي لقب بالسلطان على منطقة الساحل والحضنة [2] قد كان أحمد مقران رجلا يتحلى بالشجاعة حيث تمكن من جمع شمل عائلته ورفع سمعة الإمارة واعطائها المكانة السياسية والاقتصادية [3] بعد وفاة أحمد مقران خلفه إبنه عبد العزيز الذي كون نفوذا واسعا في المنطقة وعرفت الإمارة أزهى عصورها في عهده حيث عزز أركانها مع مجمل أنصار أحمد مقراني.[4]

وقد كانت فكرة الإمارة المقرانية على شكل الأميري العائلي المتوارث كان يعتمد على الزعامة الروحية والاقتصادية والمكانة السياسية وقد دامت هذه الامارة ثلاثة قرون وهي تناضل سياسيا وعسكريا وتصارع الاسبان على سواحل بجاية والجزائر وبقيت على هذا الحال إلى أن جاء العثمانيون الأتراك.[5]

فوطدت عائلة المقراني علاقتهم بالأتراك منذ قدومهم إلى الجزائر فقد استعانوا بالأخوين عروج وخير الدين بربروس [6] في حروبهم ضد أمراء سلطة قرية "كوكو" التي تقع في منابع واد سباو

---

[1] بسام العسلي: المرجع السابق ،ص

[2] لويس رين : المصدر السابق، ص13

[3] مزيان وشن: المرجع السابق،ص75

[4] يحي بوعزير: ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد، شركة وطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975،د.ط،ص46

[5] مزيان وشن: المرجع السابق ،ص77

[6] بربروس: هم عروج وخير الدين. ابوهم يعقوب بن يوسف من جزيرة ميدلي في ارخبيل اليوناني ويحترف صناعة الفخار وهم من أصل تركي بإقليم الروملي ولد عروج في 1473 وخير الدين في العام الموالي أنظر نصر الدين سعيد وفي: رائد الدراسات العثمانية مكتبة ارشاد للطباعة والنشر، الجزائر ،2014،د.ط،ص184

بالسفوح الشرقية لجبال جرجرة، حيث كانت خاضعة لأمراء أولاد بلماضي، كما شاركوا في حملات عسكرية مع الاتراك ضد الاسبان عام 1563م[1].

فقد امتدت العلاقة بينهم حيث شارك بني عباس في خروب الأتراك ففي عهد حسن بن خير الدين [2] غزت جيوش بني عباس القوات الإسبانية من أجل انقاذ وهران وتلمسان من أطماع سلطان المغرب الإسبان معا .

-كما كان لسكان مجانة دور في بناء الأسطول الجزائري إلى جانب العثمانيين الذين تمكنوا من تحرير المدن الساحلية من الهجمات الصليبية على الجزائر خلال القرنيين 17و18م، ومشاركة جيوش بني عباس كذلك في الحروب التي خاضها العثمانيون ضد قراصنة أروبا وتحقيقهم لإنتصارات عديدة [3].

وكذلك شاركوا مع الوالي صالح رايس [4]في تحرير ورقلة وتقرت وضمها إلى سلطات العاصمة وبهذه الطريقة ربط المقرانيين علاقاتهم بالسلطة العثمانية الجديدة بالجزائر إلا ان هذه العلاقة الطيبة بين الجزائر والاتراك لم تدم طويلا، خاصة في عهد صالح رايس، عندما ألقى الإشارات

---

[1]: Louis rinn listoire de l insurrection de1871 en algeria imprime librairieK algerK1891.p10

[2]حسن بن خير الدين: لقب بحسن باشا تولى منصب البايلرباي، قام بتحرير تلمسان من أيدي الإسبان، وقسم الجزائر إلى مقاطعات، تولى الحكم لمرتين، ثم تم عزله من طرف السلطان العثماني، انظر عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3بيروت ،1983،ط2،ص10

[3]مزيان وشن : المرجع السابق ،ص 102-103

[4]صالح رايس :عين حاكما على الجزائر في 1552م من أهم اعماله فتح بجاية 1555 وفاس 1554 تمكن من القضاء على الزيانيين، توفي في 1557م أنظر يحي بوعزير ، ثورة الباشاغا، المرجع السابق ،ص266

المحلية تحت سلطة واحدة ومركزية تركية عامة[1] فدخل المقرانيين في صراعات عديدة مع الأتراك بسبب رفضهم لسياسة بني عباس، الأمر الذي أدى إلى ظهور تمردات وصراعات، وعلى هذا الأساس غير صالح رايس رأيه تجاه إمارة عبد العزيز . وشن عليها عدة حملات إلا أنه لم ينجح فيها ولم يتمكن من تحقيق النصر، ولم يوفق في اخضاعها، بل تسبب في خلق عداء بينهما[2] خاصة بعدما أصدرالأتراك عبض القرارات التي تبقى أهمها إقرار قبائل المخزن[3] على المناطق المهمة من إمارة المقرانيين .[4]

كما حاول الاتراك إستمالة المقرانيين بالمصاهرة، ما دفع الباي إلى مصاهدة آل المقراني وهو علمه بالمكانة التي يتمقون بها ونفوذه في بني عباس وتحصيناتهم الطبيعية، وسلطتهم الدينية وأعمالهم الخيرية والتعليمية وتواصل معاملاتهم السياسية والعسكرية مع البايلك، حيث كانت المصاهرة التي انتجها تهدف إلى توسيع نفوذه السياسي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي الذي أساسه المعاهدات بين القبائل[5] إلا انهم فشلوا في ذلك بسبب الصراعات القائمة بينهم، حيث كان لهذه الصراعات الأثر في انقسام المقرانيين على أنفسهم، إلى عدة فروع متناحرة على السلطة بعد مقتل أحمد مقران فكان من أهمها :فرع أولاد عبد السلام، فرع أولاد بورنان وفرع

---

[1] Louis rinn :ipud . p11

[2] يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص46

[3] قبائل المخزن : هي عبارة عن تجمعات سكانية لها صفة فلاحية وعسكرية وإدارية كانت تشارك هذه القبائل في حفظ الأمن وجمع الضرائب وحراسة الطرق، أنظر ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000، ط1، ص257

[4] مزيان وشن: المرجع السابق، ص112

[5] محمد سحر ماهود : الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر (دراسة في أوضاعهم الإجتماعية والاقتصادية)مجلة التراث العلمي العربي،كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العدد الثاني، 2015، ص396-397

أولاد بلقندوز،هنا إستغل الأتراك الفرصة ودخلوا في شؤون الإمارة الداخلية تحت شعار فرق تسد [1] الامر الذي عرض الإمارة للتشتيت والإنهيار الذي تواصل حتى حملة الإحتلال الفرنسي 1830م.[2]

علاقتهم مع الفرنسيين:

-كانت عائلة المقراني بين قبل الغزو الفرنسي ضعيفة، وذلك بسبب الحروب والصراعات التي كانت بين فروعها، وضد الأتراك، فقد كان لتدخل بايات قسنطينة في شؤون بني عباس الداخلية الأثر في اشتداد الخلاف والصراع بين زعمائها على الرغم من المصاهرة بين الطرفين.

- كان الحاج أحمد باي [3] متزوجا من إبنة الحاج محمد عبد السلام المقراني، غير أن ذلك لم يمنع قيام مشاكل بين الحاج أحمد باي قسنطينة وبين الحاج محمد عبد السلام [4] مما أدى بأحمد باي إلى اعتقال صهره عام 1825م، وخلال حملة الإحتلال الفرنسي شارك المقرانيون

---

[1]فرق تسيد: كانت من أنجح الأساليب العثمانية في حكم البلاد، حيث كان الحكام العثمانيون يعتبرونها وسيلة فعالة وضرورية لأي حاكم يريد السيطرة على الحكم في بلاده. أنظر أحمد باي : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضرية، تر محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ب.س.ط2.ص40

[2]يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، المرجع السابق، ص46

[3]أحمد باي: هو الحاج أحمد بن محمد الشريف و... الباي أحمد القلي، أما امه فتدعى إلى الحاجة رقية من أسرة بين قانة ولد بمدينة قسنطينة 1786م، لقد تلفد الحاج باي مناصب عديدة وكلها كانت وظائف سامية، أنظر النخلة لوبيدة، سعاد جغمومة الإدارةوالجيش في بايلك الشرق الحاج أحمد باي نموذجا (1826-1830) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف مصطفى من عمار، جامعة زيان عاستور، الجلفة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية 2016-2017، ص18، 19

[4]يحي بوعزيز : ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص46-47

مع الباي الحاج أحمد في مقاومتها وإنسحبوا معه إلى الشرق، وكان أحمد المقراني من فرع أولاد الحاج هو الزعيم البارز آنذاك فقربه الحاج أحمد باي إليه وعينه شيخا على مجانة.

إغتنم محمد عبد السلام فرصة الفوضى التي حلت بالمدينة، فهرب من السجن في 13 أكتوبر 1837 وإلتحق بمجانة مباشرة وإستحوذ على السلطة بها في غياب شيخها أحمد مقراني الذي كان في ذلك الوقت يحارب مع أحمد باي قوات الغزو الفرنسي .[1]

وبعد توقيع معاهدة تافنة عام 1837م بين فرنسا والأمير عبد القادر عمل الأمير عبد القادر[2] على تعيين محمد عبد السلام المقراني أميرا على مجانة وإقليمها وإستبعد أحمد المقراني نظرا لعلاقته بخصمه الحاج أحمد باي، فرجع أحمد المقراني خائبا فمجانة .[3]

وعدم حصول أحمد المقراني على منصب الخليفة وإبعاده عن السلطة جعلته يفكر في تسليم نفسه للمستعمر، فأصدر الماريشال فالي [4] قرار بتعيين أحمد المقراني خليفة على مجانة، وتم تنصيبه رسميا يوم 24 أكتوبر 1838م في قصر الباي بقسنطينة، ونص قرار التعيين على أن

---

[1] بشير بلاح وآخرون المرجع السابق، ص163

[2] الأمير عبد القادر : هو بن محي الدين ولد في 25 سبتمبر 1807 مدينة بسكرة، درس على يد والده علوم التفسير وهو من ابرز قادة المقاومة الشعبية في بايلك الغرب، انظر جنان بلعشعاش ، دور التيار الصوفي في الثورات خلال القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ المعاصر، اشراف بوغداد الأمير جامعة محمد خيضر بسكرة، قطب شتمة 2012-2013، ص32

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري : تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1. ب.م.ن، الاسكندرية، المطبعة التجارية، 1903، د.ط، ص201-200

[4] فالي : هو عسكري وسياسي في نفس الوقت، ولد في ديسمبر 1773 بفرنسا نشأ يتيما منذ طفولته، تولى منصب االحاكم العام بالجزائر بعد مقتل دامر يمون عين حاكم ثم ماريشال، ثم حاكم بشكل نهائي، توفي سنة 1846، أنظر محمد سيساوي: البعد البايكلي في المشاريع السياسة الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف كمال فيلالي، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ 2013-2014، ص45.

يحكم المنطقة بنفس شروط وأوضاع ومميزات حكمه أثناء الوجود العثماني، وأن يكون على اتصال دائم بالجنرال حاكم المقاطعة (قسنطينة) وأن يدفع ثلث الضريبة المستخلصة بالمشيخة إلى السلطة الإستعمارية [1]، وهكذا فإن لقب الخليفة لم يكن يمنح إلا لرؤساء الأقاليم التي لم تستطع فرنسا أن تبسط نفوذها عليها أو تمارس فيها حكمها المباشر.

كان الخليفة أحمد المقراني يتوهم بأن السلطة الفرنسية ستدعم نفوذه، فمضى للعمل فور تنصيبه بحماسة، لكن لم يكد يمضي عامان حتى أخذت السلطات الفرنسية بمضايقته وأرغمته على التخلي عن أراضي أبناء عمومته أولاد بورنان وأولاد بلقندوز وأولاد عبد السلام حتى تضمن ولائهم بعد أن استسلموا لها.

كما انتزعت منه كذلك ثلاثة أرباع المنطقة الواسعة التي كانت تخضع له، واستمرت المضايقات عليه حتى وفاته في 4 أفريل 1853م[2] ورغم ذلك إلا أن سياسة فرنسا لم تنتهي بنهاية عهد أحمد المقراني، بل إستمرت إلى ابنه محمد مقراني.[3]

عينت السلطات الفرنسية ابنه محمد في مكانه ولكن بلقب الباشاغا وهو لقب أقل قيمة من لقب الخليفة[4] قد وقع اختيار فرنسا عليه بسبب أفكاره وعلمه واستجابته لمطالبها، كلما دعته فقد ذكر شارل أندري جوليان في صفات الباشاغا "أنه كان يعرف كيف يخفي انفعالاته وغضبه وحقده"

---

[1] صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة مختار، الجزائر، 2006، د.ط، ص372

[2] بسام العسلي : محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، المرجع السابق، ص121-123

[3] شار أندري جوليان : تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871) مجلد 1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ط1، ص800

[4] الخليفة : كما يفهم من مدلول الكلمة العربية الخطية هو نائب الباي، يخلف الباي حال رحلته، وله سلطات على كامل الاقليم ويكون عادة من أقرابه أنظر : أحمد سيساوي: المرجع السابق،ص32

ووصفه الدكتور فيتال"بأنه كان ذو إبتسامة زائفة ونظرة حاقدة، أما الجنرال لالمان فقال عنه "أنه فخور، وعزيز النفس، لا يحتمل الإهانة".

فحاول المقراني القيام بدوره عندما اصبح خليفة، فقد نميزت فترة حكمه في البداية بصداقة مع الفرنسيين، وذلك بسبب جمعه مقدار من المال وتقديمه كمساعدات للجنود العسكريين الذين حاربوا إلى جانب الجيش الفرنسي[1]، لكن سرعان ما بدأت المضايقات تتولى عليه حيث شرعت الإدارة الفرنسية في إزالة بعض الامتيازات التي اعتبرها الباشاغا إساءة لكرامة آل مقران، مما جعله يبدي الرغبة في الهجرة إلى تونس، كما استبدلت السلطة الفرنسية وكلاء الباشاغا محمد المقراني والمكلفين بجمع الضرائب وقامت بتعيين شيوخ ووكلاء لهذه الغاية، وفرضت عليه تحويل الأموال والضرائب إلى خزينة الدولة بعد أن كان يحتفظ بها لإدارة حكمه، كما انتزعت من أبناء عمومته أولاد بلقندوز خمسة ألاف هكتار من منطقة البرج لتوطين المعمرين الأوروبيين.[2]

بالإضافة إلى ذلك منعت السلطة الفرنسية الباشاغا محمد المقراني من تطبيق نظام التويزة[3] الذي اعتاد عليه هو أجداده .[4]

ففي سنة 1864م طلب الباشاغا من السلطات العسكرية تقاسم القيادة مع أربعة قياد، إختار إخوته الثلاثة وأحد أبناء عمومته وذلك من أجل الحفاظ على امتيازات عائلته[1] لكن السلطات

---

[1]يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد، المرجع السابق، ص58-59-60

[2]بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، المرجع السابق،ص124

[3]التويزة :هي عبارة عن تعاون بين السكان إعتاده منذ القديم، أنظر بسام العسلي: المجاهدون الجزائريون، دار النفائس، بيروت لبنان،2010،ط.خ، ص128

[4]يحي بوعزيز: ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد، المرجع السابق، ص61

الفرنسية لم تجبه على ذلك، وبدأت فرنسا بإستثمار التناقضات القائمة بين الباشاغا محمد المقراني وخصومه من عائلته أو غير عائلته من أجل اضعاف نفوذ الجميع وفرض سيطرتها عليهم، فبدأت بتشديد المراقبة عليه، واستدعائه إلى مركز البرج لاستجوابه عما دار من أحاديث بينه وبين أبناء عمومته أثناء زيارته لهم وإثارة الشكوك حوله[2] إلا أن المقراني كان أثناء المناقشات الخاصة أو الاجتماعات يعدهم بأنه لن يثور على فرنسا، وأنه إذا حدثت وقامت الثورة في جهته فإنه سيقف هو ذاته لها بالمرصاد والواضح أن تلك الوعود والتصريحات لقادة الاحتلال، كان القصد منها تحويل أنظار الاستعمار المصحوبة إليه [3] لكن بعد أن أخذ الباشاغا يضعف ويتدهور وجد نفسه في وضعية صعبة، وكانت الثورة هي الحل الوحيد له.[4]

المبحث الثالث: قيام مقاومة 1871م.

1/ الأسباب الداخلية:

إن لهذه الثورة كغيرها من الثورات، التي قامت في الجزائرلمواجهة الاستعمار أسباب عديدة وسوف نحاول أن نعرض أهم الاسباب التي أدت إلى اندلاع ثورة المقراني ومنها :

---

[1]مولود قايد : المصدر السابق، ص82

[2]بسام عسلي : محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، المرجع السابق، ص124-125

[3]سعيد بورنان: المرجع السابق، ص158

[4]يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد، المرجع السابق،ص60

–سياسة الإدارة الفرنسية في اثارة التفرقة والخلاف بين القبائل الجزائرية خاصة بين المقراني وأبناء عمومته أولاد عبد السلام وكذلك الخصومة الحادة بين عائلة الحداد وعائلة ابن علي الشريف.[1]

– انتزاع القوات الفرنسية من أبناء عمومته المقراني أولاد بلقندوز خمسة الاف هكتار من الأراضس، بالاضافة إلى العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي على بلاد القبائل عام 1857م والتي نتج عنها فقدان السكان لاستقلالهم السياسي، وتحطيم انتاجهم الفلاحي، وتخريب صناعتهم التقليدية والقضاء على اسواقهم التجارية وهلاك حيواناتهم بالإضافة إلى ذلك فرض غرامات وضرائب باهضة كانت فوق طاقة السكان .[2]

– السياسة الاستعمارية الفرنسية التي قد أثرت ماديا ومعنويا على الباشاغا محمد المقراني، فمنذ تولي هذا الأخير لمنصب الباشوية في سنة 1853م حاولت السلطات الفرنسية التقليل من نفوذ المقرانيين، فقد أضحى أن جعلت من محمد المقراني مجرد موظف يتقاضى أجره كباقي الموظفين الأخرين وجد من العديد من صلاحيات والده محمد المقراني، وبدأت وضعية الأسرة تتعقد أكثر بعدما أجبر محمد المقراني على دفع الزكاة التي لم تكن مفروضة عليه وكذلك عدم ارتياح السلطات الاستعمارية له، حيث قامت بإنشاء بلدية مختلطة في برج بوعريريج، عينت على رأسها الضابط أوليفي، وقد رأى الشيخ المقراني في هذا الإجراء تقليصا لنفوذه السياسي

[1] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، د.ط، ص154

[2] خولة شلابي ، سلمى كلاع: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال شهادات قادة الجيش الفرنسي 1830م–1871، إشراف عبد الوهاب شلالي مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015–2016

على المنطقة [1] مما استوجب على الباشاغا إيجاد وسيلة يتمكن من خلالها استرجاع نفوذ المقرانيين، وهي اعلان الجهاد.[2]

الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي كانت تمر بها الجزائر حيث عرفت أزمات حادة كالمجاعة التي تعرضت لها المنطقة والتي وقعت ما بين 1867م-1868م والتي راح ضحيتها ألاف الجزائريين [3] انتشار عديد من الأمراض كالكوليرا والتيفوس، بالإضافة إلى الجفاف والقحط، وتهجم الجراد على البلاد، حيث التهم كل ما وجده من حقول، وهذا أدى بالناس إلى فقدان إنتاجهم.

ونتيجة لهذه الأزمات راح ضحيتها ألاف الجزائريين الذين حصدهم الموت أمام مرأى ومسمع الإدارة الاستعمارية، التي لم تسارع إلى نجده الأهالي [4] بالإضافة إلى السياسة الفرنسية التعسفية إتجاههم في مصادرة أراضي الجزائريين ومنحها للمعمرين، وهذه الأزمات التي كانت تمر بها البلاد والتي أخذتها السلطة الفرنسية سببا لإندلاع الثورة، جعلت الجزائريين مهيئين للثورة، وهذا ما أكده الحاكم العام مكماهون في شهر جوان 1869م حيث قال "أن الجزائر خاضعة بالقوة ولكن سكانها لم يستسلموا أو أي حادث تقترحه فرنسا ضدهم سيدفع بهم إلى الثورة .[5]

---

[1] الشيخ المقراني : موقع وزارة المجاهدين، بوابة الجزائر، مقالات المعرفة المهتمة بالجزائر، تاريخ 8أوت 2011، الساعة 16:00 د.ص

[2] مزيان وشن : المرجع السابق ، ص135

[3] الشيخ المقراني: المرجع السابق، د.ص.

[4] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق،ص 353

[5] صالح فركوس : تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي (المقاومة المسلحة 1830-1961م) ،دار العلوم ، الجزائر، 2012، د.ط ص250

ومن بين الأسباب كذلك السبب الديني، حيث استغلت الكنيسة الأوضاع الاجتماعية المزرية، وراحت تحمل الإنجيل في يد والمساعدات في اليد الأخرى مما إظطر بالأهالي إلى ترك الأنباء في يد الآباء البيض للتنصير خوفا عليهم من الموت[1] فسعى رجال دين فرنسا، إلى تنصير الأطفال اليتامى الجزائريين وهذا ما زاد من أحقاد المقراني ضد الحكومة الفرنسية [2].

نداء كريميو اليهودي في حكومة مندوبية تور إلى سكان الجزائر المسلمين في منتصف شهر جانفي 1871 عند بداية تطبيق النظام المدني الجديد بعد انهيار النظام الإمبراطوري، وسقوط نابليون الثالث، فقد اعتبر الباشاغا هذا النداء من كريميو تحقيقا لما كان يتوقعه من تسلط اليهود والمدنيين الأوروبيين على الجزائريين المسلمين [3] وعليه قال قائد ثورة 1871م الشيخ محمد المقراني قولته الشهيرة التي جاء فيها ما يلي :" أريد أن أكون تحت السيف ليقطع رأسي ولا تحت رحمة اليهود أبدا".[4]

كما اعتبر المقراني مشروع كريميو من أخطر المشاريع التي جاءت بها الحكومة الفرنسية إذ قال في رسالة وجهها إلى الجنرال أو غيرو "لن أقبل بجمهوريتكم، فمنذ قيامها وأنا أشاهد أمور مريعة " إذ يعد مرسوم كريميو من العوامل المعجلة لتفجير الثورة .[5]

---

[1]الشيخ المقراني: المرجع السابق، د.ط

[2]يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص134

[3]حنان بلعشعاش: المرجع السابق، ص42،43

[4]الشيخ المقراني : المرجع السابق، ص

[5]شارل روبير أجرون : الجزائريون المسلمون وفرنسا 1814-1919 ج1، ترجاج مسعود درا الرائد للكتاب، الجزائر،2007، ص3

كما تعود أسباب هذه المقاومة أيضا إلى سياسة فرنسا القاضية بتحطيم العائلات الجزائرية الكبرى التي كان له نفوذ كبير[1].

إصدار حكومة الجمهورية الفرنسية مجموعة من المراسيم والقرارات التي تخص الجزائر، والتي كان أهمها مرسوم كريميو حيث سمح الأخير بحق التجنيس الفوري ليهود الجزائر بصفة جماعية دون التحلي عن عقيدتهم الدينية وهذا ما زاد من غضب المقراني.[2]

مشكلة الديوان التي أقرضها الباشاغا المقراني من اليهودي مسرين الذي كان يملك أسهما في بنك الجزائر، لمساعدة المنكوبين والفلاحين المتضررين الذين صفقت مداخيلهم من جراء الأزمات الناتجة، وقبل أن يقوم المقراني بهذا الإجراء اتصل بالحاكم مكماهون، فنصحه بالاقتراض وتعهد له بأنه إذا عجز الفلاحون عن أداء الديوان التي قدمها لهم تضاف عليهم كضريبة وتعاد إليه [3] لهذا أخرج المقراني كل ما عنده من حبوب ونقود، وارتفعت الديون التي اقترضها إلى مليون فرنك [4] لكن السلطة المدنية الجديدة التي حلت محل النظام العسكري بعد مكماهون، تنكرت لهذا، حيث وجد المقراني نفسه في أزمة مالية، فإظطر إلى رهن كل أملاكه لتخليص الديوان التي عليه، وهذا ما دفعه غلى التفكير في الثورة .[5]

2/ الأسباب الخارجية :

1

[2] سعيد بورنان: المرجع السابق، ص159

[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص154

[4] يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، المرجع السابق، ص103

[5] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص148

إلى جانب الأسباب الداخلية أيضا أسباب أخرى خارجية ساهمت في اندلاع مقاومة المقراني وهي كالتالي:

1/ التحريض البروسي:

منذ اندلاع الحرب بين فرنسا في 1870م نشطت أجهزة الدعاية البروسية جوسستها على العمل ضد فرنسا، في أوروبا وخارجها، ومنها الجزائر، حيث حاولت بروسيا استثمار الغضي الشعبي ضد الوجود الفرنسي في الجزائر [1] وكان اختيار تونس لتكون القاعدة للنشاط المضاد لفرنسا بسبب قربها للحدود فنظم البروسيون1870م بهدف التحريض ضد السيطرة الفرنسية بالجزائر[2]وكان من بين الجواسيس البروسيين، جيرارد روهلن والدكتور وتزستاين اللذان اللذان وصلا إلى تونس بحرا لكن المخابرات التونسية اكتشفت امرهم قبل تحقيقهم لمطامع ألمانيا حيث تم نفيهم إلى صقلية وقد استمر بعد ذبك تسرب الجواسيس البروسيين من تونس إلى مدن الجزائر الوسطى الساحلية، وإلى المغرب الأقصى حتى طنجة لنشر دعايتهم ضد الفرنسيين [3] لكنهم لم ينجحوا في مهمتهم، فإهتدوا إلى اسلوب تحريضي أخر وهو تزوير رسائل تأييد بإسم الجزائريين إلى الامبراطور البروسي، حيث نشرت الجريدة الرسمية الألمانية في نوفمبر 1870م رسالة زعومة من الجزائريين إلى تكذيب ذلط، وقد اهتم الفرنسيون البروسيون بالتحريض على الثورة، فكان سقوط فرنسا وانهيار امبراطورية نابليون الثالث أمام البروسيين ذا اثر حاسم، إذ

[1] يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا والشيخ الحداد، المرجع السابق ، ص155

[2] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، المرجع السابق، ص150

[3] يحي بوعزيز: مواقف العائلات الارستقاراطية، المرجع السابق، ص156

أظهر ضعف فرنسا من جهة وفتح باب الأمل الواسع أمام الجزائريين في التحرر من قبضة الاستعمار الاستيطاني.[1]

2/التحريض الوطني (دور محي الدين بن عبد القادر).

كان محي الدين يعيش مع أبيه عبد القادر في منفاه بدمشق، اشتهر بثقافته الواسعة، فحظي بالتقدير من طرف الدولة العثمانية، كان يمارس نشاطه بصورة عادية حتى عام 1870م، وكان يحترق شرقا لإستئناف الجهاد من أجل تحرير الجزائر.

وعندما قامت الحرب بين فرنسا وبروسيا رأى فرصة لتخليص الجزائر من يد الاستعمار، حيث اتجه إلى الاسكندرية، ثم توجه في أواخر اكتوبر عام 1870 إلى تونس من أجل الدخول إلى الجزائر، إلا أنه لم يتمكن من ذلك، فقد اكتشفت أجهزة الاستخبارات الفرنسية المتعاونة مع الاستخبارات التونسية نشاطه الخفي[2] فغادر محي الدين تونس متجها إلى مالطا ثم اتجه نحو طرابلس الغرب، ومنها إلى نفطة ونفراوة متنكرا في ثياب مغربية، ومعه عدد من المجاهدين وإلتقى هناك بعدد من اللاجئين والمنفيين إلى تونس حيث قام بتحضيرهم للثورة والعودة إلى الجزائر لتحريرها، كما قام بتوجيه رسائل عديدة إلى القادة في الجزائر ومن بينهم الباشاغا محمد المقراني، يدعوهم للجهاد، وقد استعمل في ذلك ختم ابيه للتأثير على الناس وتجنيدهم .[3]

---

[1] بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، المرجع السابق، ص91-92

[2] يحي بوعزيز: مواقف العائلات الارستقراطية، المرجع السابق، ص161

[3] بسام العسلي : محمد المقراني وثورة الجزائرية، المجرع السابق، ص93،94

لقد كان لمحي الدين دور في إنتفاضة 1871م بسبب رسائله وتأثر الجزائريين بنشاطه المسلح، إذ تمكن من جمع عدد كبير من المجاهدين وإرتمائهم في احضان المقاومة التي أعلنها الباشاغا عام 1871م .[1]

3/ التحريض العثماني:

لم تتوقف الدولة العثمانية على بذل جهودها في محاولة استرجاع نفوذها في المغرب العربي الإسلامي، وعندما وقعت الحرب البروسية الفرنسية، حاولت الدولة العثمانية استثمار الموقف من جديد، سواء عن طريق محي الدين أو عن طريق الجمعية الخيرية الإسلامية للجزائر المحروسة، التي كانت على اتصال بالباب العالي، فعندما ظهرت حركة محي الدين بمنطقة الحدود التونسية، أشاع اتباعه بأن جيشا عثمانيا يتألف من ستة ألاف جندي في طريقه لتحرير الجزائر، وكذلك انتشار دعاة من قبل العثمانيين أظهروا نشاطا في الدعاية لصالح السلطان العثماني، إضافة إلى قيام ثمانية ضباط من الأتراك يجيدون اللغة العربية، وكانوا يتسلون الأنصار إليهم بتوزيع بعض الأموال عليهم .[2]

لكن فرنسا قامت، بتوجيه التحذير للباب العالي، زعماء الجمعية الخيرية الإسلامية للجزائر رسالة للصدر الأعظم محمد نديم باشا، جاء فيها ما يلي " أن أصل محاربتنا ضد أعداء ديننا،

[1] لويس رين: المصدر السابق، ص138

[2] بسام عسلي : محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، ص97.98

كان باختبار الدولة العلمية، ورغبتها بالمساعدة السرية والجهرية بالأسلحة والنفوذ"، وهذه الرسالة توحي بأن هناك علاقة وطيدة بين زعماء ثورة 1871م وبين الدولة العثمانية .[1]

ويظهر مما سبق بوضوح أن التحريض العثماني وجهود محي الدين بن عبد القادر وكذلك التحريض البروسي، لم يكن بعيد الأثر في تفاعلات ثورة الباشاغا المقراني[2].

المبحث الرابع: مراحل المقاومة.

المرحلة الأولى : مرحلة التحضير والانطلاق:

لقد ساهمت سياسة فرنسا المجحفة الظالمة في تضاعف البؤس والحرمان لدى السكان الجزائريين من خلال عدة عوامل [3]حيث كان الحاج محمد المقراني يعيش كل هذه الأحداث ويتتبع خطاها، وكانت أخبار الحرب الفرنسية البروسية هي الأخرى تصله تباعا عبر الصحف، لذلك رأى أنه من واجبه أن يستغل إنهزام فرنسا وإنكسار قواتها في الحرب لتعبئة الجماهير، وإعلان الثورة ضد المحتلين، ولذلك بدأت تحركات المقراني في هذا الاتجاه، منذ مطلع شهر جانفي 1871م، ففي الخامس من نفس الشهر زار المقراني ابن علي الشريف باشاغا آقبو، ورئيس زاوية شلاظة، وفي الثامن من نفس الشهر زار أيضا زعيم الطريقة الرحمانية في صدوق، وهو الشيخ محمد أمزيان بن حداد.[4]

---

[1] يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد، المرجع السابق، ص174

[2] بسام عسلي : المرجع السابق، ص99

[3] محمد بجاوي : ثورة المقراني في منطقة باليسترو، الاخضرية سنة 1811م جامعة التكوين المتواصل، مركز البويرة، المصادر، العدد 22، ص56-57

[4] سعيد بورنان : المرجع السابق، ص101

كما قدم المقراني استقالة من منصبه في 27 فيفري 1871م وأعاد مرتبه الشهري، الذي أرسل له، وأعاد إلى وزارة الحرب الفرنسية شارة الباشاغا، وأرسل مبعوثين ورسائل إلى العديد من رؤساء الأهالي في مختلف جهات المنطقة، بحكم الدين والوطن الواحد، وكان يدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله، وفي سبيل استرجاع حريتهم واستقلالهم، وفي الوقت ذاته كثف من اجتماعاته مع أفراد عائلته و مساعديه [1] وكان المقراني قد سبق وأن بعث الرسالة إلى الجنرال أو جرون يخبره فيما يلي "أنني أستعد اليوم لقتالكم، فلنحمل السلاح وليتأهب كل واحد منها للقتال".[2]

وفي 14 مارس 1871م إجتمع المقراني بأبناء عمومته بإقليم مجانة معلنا أن الوقت قد حان، لمقاومة حكومة اليهود [3]وقرر في هذا الإجتماع أن يكون الاعلان عن الهجوم بعد يومين من هذا الاجتماع، أي في 16 مارس 1871م، وأن يزحف هو بنفسه على مدينة البرج في حين يتجه أخوه بومزراق للعمل في منطقة ونوغة سور الغزلان، بينما كلف ابن عمه وصهره السعيد بن داود بقيادة الثورة في منطقة الحضنة وبوسعادة وأولاد نايل بالجلفة .[4]

فتجمعت قوات المقراني في مجانة يوم 5 مارس 1871م مدعما بجيش من المجاهدين الذي جاءوا من كل مكان للمشاركة في الثورة والذي بلغ عددهم ستة آلاف مجاهد، بينما قوات فرنسا وصلت إلى 3000 مقاتل، الأمر الذي جعل المقراني يستنجد ببعض القبائل في رسائل وجهها

---

[1] سعيد بورنان : نفسه، ص162

[2] العربي منور: المرجع السابق، ص232

[3] صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية، المرجع السابق، ص408

[4] بسام العسلي : محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، المرجع السابق، ص131

إليهم والتي جاءت في احداهما :" إلى كل الناس من سطيف إلى بجاية وعلى طول الساحل ومن باتنة على البويرة كلهم حملوا السلاح، وما تخلفتهم إلا أنتم أيعقل هذا إننا نناشدكم أن تهبوا إلى مساعدة إخوانكم المسلمين " وقد لبى نداءه جميع القبائل من السواحل وحتى الصحراء الكبرى.[1]

المرحلة الثانية : مرحلة الانتشار:

فور عودة المقراني إلى شمال شرق مجانة شرع في توسيع إتصالاته، فأرسل عددا من المبعوثين إلى جهات مختلفة من ولايتي قسنطينة والجزائر، واقترح عليهم الاتحاد معه وتأسيس جبهة قوية يقاومون به النظام المدني ويحمون سلطتهم، فنظم المقراني شبكته من الاستخبارات تزوده بالأخبار الكافية عن الأوضاع، فقد كان في رسائله يركز على نقطتين أولا الجهاد في سبيل الله والثانية أسفة على خدمة الاستعمار [2] وقد استجابت بعض العائلات لنداء المقراني، وتحفظ البعض الأخر فيما سارع الآخرون إلى السلطات الفرنسية بذلك ومن بين هذه العائلات عائلة ابن قانة بالصحراء الشرقية التي أعلنت رفضها المطلق للثورة، بل امتد بهم الأمر بوصف المقراني بالمخبون[3]وهو حال رؤساء العائلات بقسنطينة الذين استنكروا ما يقوم به المقراني إذ وصفوه بالمعادي للخير وسفاك للدماء، مطالبين بذلك السلطات الفرنسية بإنزال أقصى العقوبات

---

[1]يسمينة لعزاري: المقاومات الشعبية في الجزائر 1830-1971 (مقاومة المقراني نموذجا) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، إشراف ياسين بودريعة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة اكلي مهند أو الحاج، البويرة، 2016-2017م، ص54

[2]بسام العسلي : محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية ، المرجع السابق، ص129

[3]يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد ، المرجع السابق، ص214-215

عليه وعلى اتباعه [1] وبعد اعادة تنظيم المقراني لصفوفه، تمكن من عقد اتفاق مع عبد السلام يقضي بمهاجمة مدينة البرج مرة أخرى والتوسع نحو سطيف.[2]

ما جعل الحكومة الفرنسية تسارع في مطالبة الجنرال سوسي إلى ترك مجانة والتوجه نحو سطيف بعدما استفسر الفرنسيون خطر ما قام به المقراني، إذ تمكن من جمع قادة رئيسيين للثورة وهو شقيقه بومزراق وابن عمه حمد بن عبد السلام وسي عزيز ابن الشيخ الحداد، حيث ضاعفت السلطات الفرنسية تدعيماتها البشرية والمادية، وسارعت إلى عقد إجتماعات لدراسة الأوضاع وكذا إعادة توزيع المهام إلى القيادات والمسؤولين[3].

3/ المرحلة الثالثة: مرحلة المواجهات العسكرية:

في صباح 16 مارس 1871م سار المقراني بقواته إلى مدينة البرج، فإنضم إليه الجزائريون العاملون ضمن الحرس الفرنسي، فبلغ عدد قواته ستة آلاف رجل واستعرضهم بعين السريحة، وكانوا بأزياء مختلفة وأسلحة متنوعة، وكان من ضمنهم قوم الحضنة المغربية وأولاد ابراهيم وأولاد تيان بزعامة مقدميهم ففرض المقراني الحصار على المدينة، وبدأت الإشتباكات الأولى بالنيران حوالي الساعة التاسعة صباحا، ولكن القتال الحقيقي بدأ في منتصف النهار، واستمر حتى غروب االشمس[4] وحاصرها لمدة عشرة أيام والتي ظلت تقتصر على قبائل برج بوعريريج وبوسعادة وسور الغزلان، وقد بدأت أولى المعارك بمهاجمة مواقع العدو في كل من مليانة غربا

---

[1] يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص216

[2] يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني و الحداد، المرجع السابق، ص212

[3] الصادق التواتي: المرجع السابق، ص63.64

[4] بسام عسلي : محمد المقراني، المرجع السابق، ص

حتى القل وباتنة شرقا ومن السواحل إلى الصحراء جنوبا [1] وبعد أربعة ايام من الصار بدأ الثوار يحاولون تلغيم جدران المدينة من أجل الدخول إليها، إلا أن الأوروبيين أحبطوا تلك المحاولات، غير أن المقراني لم تكن لديه خطة واضحة للعمل رغم الفرص التي كانت متاحة له، وذلك بأنه أعلن عن جهاده قبل إستعداده، وهذا ما أدى إلى الفشل والانسحاب.[2]

بعد فشل المقراني في برج بوعريريج وجه أنظاره نحو مجانة، فشرع في توسيع اتصالاته، إلا أن معظم جهود المقراني في إستمالة رؤساء القبائل قد ضاعت، إذ رفض الكثير منهم الاستجابة لدعوته، إلا أنه نجح في استمالة الحداد إليه بأتباعه، وهذا كان بالنسبة إليه مكسبا عوضه كل ما فقده من تأييد القبائل الآخرين.[3]

في صباح يوم 8 أفريل 1871م توجه المقراني إلى مجانة وهو نفس اليوم الذي نجح فيه في ضم الحداد إلى الثورة هو و ابنه وإخوانه مما جعل الثورة تتخذ شكلا آخر وطابعا جديدا، فخاض الثوار معركة كبيرة في شمال مجانة يوم 12 أفريل من نفس العام، ترك المقراني قوة كافية لمواجهة الفرنسيين بمجانة وإنتقل هو إلى زمورة ثم إلى غمور شرق مدينة البرج، فعقد يوم 14 أفريل اجتماعا من أجل تدارس الوضع و الاتفاق على توحيد الصفوف، فنجح في استمالتهم إليه[4] فقام الثوار بالهجوم على عدد من المزارع حول العلمة بعضها للأوروبيين وبعضها للمتعاونين معهم، وكذلك الهجوم على قافلة النقيب ترتكان في 18 أفريل 1871م،

---

[1] بشير بلاح: المرجع السابق، ص296

[2] يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص208

[3] بسام العسلي: محمد المقراني، المرجع السابق، ص134

[4] مزيان وشن: المرجع السابق، ص161

ففشلت هذه المفرزة في تنفيذ مهمتها والتي اسندت لها يوم 30 مارس وهي حراسة الطريق بين سطيف والبرج ودعم قوات الجنرال سوسي، فتعرض للهزيمة في عين تاعزوط.[1]

كانت خطط الثوار على إخلاء مدن السهل وقراه والاعتصام بالربوات الحضينة، وإعترضوا سبيل القوات الفرنسية التي غادرت البرج متجه إلى سطيف يوم 20 أفريل 1871، و إثر ذلك عقد قادة الثوار اجتماعا لهم، قرب عين مسعود، بهدف دراسة الموقف الجديد، وحضر الإجتماع بومرزاق وعبد السلام وبلقندوز وعزير الحداد والمقدمان الرمانيان، وتم وضع خطة لمواجهة القوات الفرنسية في سطيف والبرج، وخاض الثوار بعد ذلك عدة معارك ناجحة.

فعام المقراني بإسناد قيادة الأعمال القتالية في وادي الشعير إلى أخيه بومرزاق مع بعض المقدمين الرحمانيين بزعامة عزيز حداد، وتوجه هو إلى بني عباس، لتفقد أمور المنطقة، وبذل الكثير من الجهد لكسب الأنصار المؤيدين ويظهر أن نجاحه في ضم الإخوان الرحمانيين إلى الثورة و توحيد صفوف أبناء عمومته على الجهاد، هو الذي جعله يطمئن بعض الشيء للجهة الشرقية.[2]

4/ المرحلة الرابعة : مرحلة التراجع والضعف:

لم يبقى الحاج المقراني طويلا في بني عباس، فإتجه المقراني إلى سور الغزلان دخلها في يوم 25 أفريل، وعقد فيها اجتماعا مع الثوار والمقدمين الرحمانيين بالمنطقة وعرض فيه الخطة

[1] يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص218

[2] بسام العسلي: محمد المقراني، المرجع السابق، ص136.137.138

المتبعة للإطاحة بجيش الجنرال سيريز والمقدم تريملي وحليفها الأغا بوزيد[1] وقد دارت بينهم معركة كبيرة في منطقة تكودة إنتهت بهزيمة المقراني ورفقائه وذلك نظرا للوسائل المادية و البشرية التي جهزها الفرنسيون وكذلك تعاون الأغا بوزيد أغا البويرة مع الفرنسيين ضد المقراني.[2]

ثم إتجه المقراني إلى عين الطاقة ثم وادي الشعير في 28 أفريل 1871م وعاقب أولاد سالم الذين استسلموا للجنرال ... بتحريض من الأغابوزيد، وقد حصلت معركة طكوكة في اليوم التالي بذراع المومن، فجرح فيها عدد من الأوروبيين وإستشهد ثلاثمائة محارب من الثوار، إلا أن الباشاغا لم يحضر في هذه المعركة، غير أن رجاله تمكنوا من إعتقال سبعة رجال من أتباع بوزيد، ثم عاد المقراني مسرعا إلى بني عباس وترك ونوغة في 29 أفريل 1871م ليجهز نفسه بحشد الأنصار والأتباع بعد أن تأكد من عداء ومعارضة الأغا بوزيد الشديدة للثورة، وعلم يزحف قوات كبيرة من الجزائر العاصمة نحو نوعة بقيادة سيريز، فاستدعى أخاه بومزراق لمعالجة الموقف والاستعداد لمجابهة [3] جمع المقراني أربعة آلاف محارب وعاد بهم إلى الجهة الغربية، وإنضم إليه في الطريق عدد كبير بوخليل، وبني مكيكش وبني عباس، وبني يعلي وبني منصور، وأخذ طريقه إلى مدينة البويرة وذلك في أول ماي 1871م فوصل إلى المنطقة في اليوم الثاني، وفرض عليها الحصار وحاول اقتحامها غير أن الأغا بوزيد وأنصاره من أولاد بليل

---

[1]الأغا بوزيد : كان الأغا بوزيد بن أحمد ، أحد أحفاد محمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر على البويرة، وأصبح من العملاء الفرنسيين، شكل عقبة كبيرة امام المقراني والإخوان الرحمانيين وحرص على توريد فرنسا بأخبار من بدايتها إلى نهايتها، أنظر بسام العسلي: نفسه، ص139

[2]مزيان وشن : المرجع السابق، ص162.163

[3]بسام العسلي: محمد المقراني، المرجع السابق، ص140،149

وأولاد عريب قاوموا بشدة فتراجع المقراني إلى قرية بوشرين وأخذ يستعد لمواجهة قوات سيريز التي كانت تتابع تحركاته، ودارت المعركة بينهما ورفضت الاستسلام لها، فكانت صدمة كبيرة تلقاها المقراني، بسبب فشله في إخضاع خصمه الاغابوزيد وكان قد حصل على ستة من رجاله فحاول الإفادة منهم لمساومة الاغا بوزيد وبذل المقراني كل جهده لاستمالة وضمه إلى صفوف الثورة، غير ان الأغابوزيد، كان مصمما على متابعة طريقه في خدمة الفرنسيين ومحاربة المقراني وأنصاره الرحمانيين.[1]

إستشهاد المقراني:

غادر المقراني بقواته التي بلغ عددها ثمانية الاف مقاتل، وإتجه إلى البوات المحيطة بواد سوفلات، وفي الرابع من ماي 1871م، انتشرت قواته في واد سيدي سالم، بينما الباشاغا أقام معسكر واد الخام متجها بعد ذلك إلى المنطقة المسماة كدية المسدود[2]فقد اختار هذه المنطقة لكونها صعبة المسالك، ويصعب على الفرنسيين التنقل فيها والوصول إليها، كان الأغا بوزيد تكفل بحل هذه المشكلة، واخذ يقدم المعلومات للفرنسيين عن تحركات الباشاغا المقراني[3]وبذلك استطاعت القوات الفرنسية الوصول في 5ماي 1871م إلى ذراع بلخروب، وهو غير بعيد عن معسكر الحاج المقراني، فوقعت اشتباكات بين الطرفين منذ طلوع الفجر واستمرت لغاية منتصف النهار بصورة متقطعة فخفت الاشتباكات في فترة الظهيرة حتى تتوقف تقريبا[4] فذهب

---

[1]يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، ص224.223

[2]مولود فايد: ثورة 1871م وتاريخها، مجلة الاصالة العدد 23، 1975، ص56-57

[3]الصادق تاوني: المرجع السابق، ص167

[4]بسام العسلي: محمد المقراني، المرجع السابق، ص142.

الحاج المقراني ورفاقه لأداء فريضة صلاة الظهر وأنه لم يتخذ الاحتياطات اللازمة وأنه لم يكن على علم بوجود عدد من جنود الزواف الفرنسيين يترصدونه على بعد أقل من ألف متر، وبينما هو يصلي رماه اولائك الزواف بأربع رصاصات في جبهته[1] فسقط شهيدا على الفور وهو يردد شهادة التوحيد، كما سقط معه ثلاثة من إخوانه في اليوم الخامس ماي 1871م فحمل الثوار في الحال جثة المقراني إلى قلعة بني عباس، ودفنوه بمسقط رأسه وهكذا اختفى المقراني من ميدان الجهاد بسرعة، بعد واحد وخمسين يوما فقط من بداية ثورته، وترك وراءه المقاومة في قبضة المجاهدين بصورة خاصة الاخوان الرحمانيين[2] كما خلف بعد قائد جديد للثورة وهو اخوه بومرزاق[3].

[1] عمار بوحوش: تاريخ الجزائر المرجع السابق، ص147

[2] بسام العسلي: نفسه، ص142-143

[3] بشير بلاح: المرجع السابق، ص297.

الفصل الثالث: طرق التعبئة في مقاومة المقراني.

المبحث الأول: دور الشيخ الحداد في مقاومة 1871م.

المبحث الثاني: الإخوان الرحمانيين ودورهم في المقاومة.

المبحث الثالث: دور أحمد بومرزاق في الثورة.

المبحث الرابع: نتائج المقاومة.

المبحث الأول:

1-التعريف بالشيخ الحداد واسرته:

تعود اصول اسرة الشيخ الحداد إلى أصل جزائري من منطقة بني منصور الواقعة في جبال البيبان على الضفة اليمنى لواد الساحل، في مواجهة جبال جرجرة، انتقل البعض منهم إلى قرية تيفرا، وانتقل البعض الآخر إلى قرية ايمونة حيث امتصوا حرفة الحدادة، لذلك سمي بالحداد[1] وبعد وفاة الجد الأول، الذي هاجر إلى المولة خلف وراءه ثلاث أبناء هاجر اكبر إلى قرية صدوف وخلف هو الاخر بعد وفاته ولدين احدهما يدعى علي بن محمد الحداد الذي رزق بخمسة ابناء منهم محمد امزيان الحداد، الذي ولد عام 1793م بقرية صدوف [2]واهتم ابوه بتعليمه عكس باقي ابناءه الاخرين، وذلك لأنه كان يلتمس فيه منذ الصفر سمات النبوغ والتقوى على عكس إخوته، وبعدما كبر محمد امزيان الحداد استوعب ما بمدرسة ابيه من معارف شد الرحال إلى زاوية شيخ الاعراب في ايث ايراثن بجبال جرجرة، وتزود بثقافة واسعة وترقى إلى رتبة مقدم[3].

تزوج محمد أمزيان بإحدى بنات القرية ورزق بعدة بنات وولدين وهما عزير ومحمد.[4] فإبنه محمد كان من أكبر قادة الذين لم يرضوا بالتواجد الفرنسي، وشارك في ثورة بوبعلة 1851-

---

[1]على بطاش: لمحة عن منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل، الجزائر، 2010، ط3، ص17

[2]عبد المجيد بن نعيمة وآخرون: موسوعة الجزائر 1830-1954، وزارة المجاهدين ب.م.ن، 2007، ص108

[3]يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص75

[4]يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، المرجع السابق، ص77

1854م، أما العزيز رجل سياسي كان قائدا أعلى إلى احدى المناطق[1]وقد جاء في مذكرات احمد باي ان ابناء الشيخ الحداد، لبوا نداء المقاومة ضد فرنسا في حملتهم على قسنطينة عام 1837م، وكان الشيخ الحداد بعيدا عن العلاقات مع السلطات الفرنسية[2]ويعد محمد أمزيان رمزا من رموز انتفاضة 1871م، نظرا لدوره الكبير في الثورة ضد الاستعمار الفرنسي منذ بدايتها إلى غاية وفاته في أحد سجون المستعمر الفرنسي ببجاية في 29 أفريل 1873م.[3]

تأسيس زاوية صدوق:

كانت عائلة الحداد تملك نفوذا ديني كبير شرقي وادي الصومام من البحر إلى سهل الحضنة، وكذا مناطق واسعة من القبائل الكبرى[4]تأسست زاوية صدوق على يد الشيخ الحداد، وقد بلغ عدد الطلاب الملازمين للزاوية ما يفوق مائتي طالب، وكانت الزاوية هي التي تحمل على عاتقها المأكل والمشرب، وهذا ما ساهم في تدفق الأموال والهدايا عليها بسبب سمعتها أوساط الناس.[5]

تقع هذه الزاوية في ريوة، تحيط بها قرى صدوق أوفلا، والقرى الاخرى لعرش ماسينيسا، تأسست لعبادة الله ودراسة القرآن والسنة النبوية، والعلوم المختلفة، وكان الناس يقصدونها للاستفسار عن الحلال والحرام، وتتكون زاوية الحداد من بيوت مختلفة الاحجام والاشكال فيها بيروت وتلاوة القرآن واخرى لتدريس الطلبة واستقبال الضيوف واخرى لتخزين المواد الغذائية، وتحتوي ايضا

---

[1]علي بطاش: المرجع السابق، ص75

[2]عبد المجيد بن غنيمة واخرون: المرجع السابق، ص109

[3]أسيا تميم: الشخصيات الجزائرية، 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ط1، ص42

[4]يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص242.

[5]يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، المرجع السابق، ص77

على مكتبة زاخرة بالكتب والمخطوطات النادرة استولت على معظمها السلطات الفرنسية واحرف بعضها الأخر، وعملت هذه الزاوية على محاربة سياسة الادماج والتنصير وتفادي الحروب بين القرى وازالة الفوارق الاجتماعية، وحل المشاكل بين الاهالي وكان لها دور في نشر العلم وتفادي الجهل وخاصة ان التعليم فيها كان مجاني حين وجد الجزائريون في هذه الزاوية راحة نفسية سمحت لهم بالتفرغ لمقاومة العدو في الزيبان والاوراس والقبائل[1] وكانت لهذه الزاوية علاقات دينية بالزوايا الرحمانية الاخرى مثل زاوية الهامل، زاوية طولفة بالجزائر، وكان هناك تنافس بين هذه الزوايا فقد سعى رؤسائها إلى كسب ثقوق كل واحد على الاخر.[2]

كان الشيخ الحداد هو المشرف على هذه الزاوية، وهو من يحدد المواد التي تدرس فيها حيث نجد العلوم الدينية واللغوية والفقهية والمواد العلمية وكان لكل طالب بالزاوية لوحة فنية معدة للكتابة وكانت عملية التدريس تتم في شكل حلقات، وكان الشيخ الحداد يجتمع بالمقدمين ويحضر جميع ممثلي الزوايا من مختلف مناطق البلاد لطرح المشاكل التي يعاني منها العامة من الشعب، حيث كان يحث الجميع على العمل وفق مبادئ الطريقة الرحمانية ويؤكد على بساطة عاليمها ووجوب تأقلمها مع الفئات الشعبية فالزاوية يعود الطالب على الصرامة والتحلي بالصبر، كما تعاقب الطالب على تصرفاته سواء، عقوبة بدنية للصغار أو عقوبة مالية للكبار.

ان الالتحاق بالزاوية محدد بشروط أو المستوى، ولم يكن للزاوية اي صلات بفرنسا، وذلك لأن افرادها لا يتقربون من الوظائف الادارية بإستثناء سي عزيز الذي عين كقائد على دوار

---

[1] علي بطاش: المرجع السابق، ص85-86-87

[2] يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني ، المرجع السابق، ص77

عموشة، لبضعة شهور وذلك سنة 1869م، وبعد الثورة 1871م هدمت هذه الزاوية وسجن شيخها الحداد وصودرت ممتلكاتها وظهر انفصال وتشتت في صفوفها وهذا كله راجع الى غياب زعيمها الروحي.[1]

3/ انضمام الحداد لثورة المقراني:

كان الشيخ الحداد ذو ... كبير في ثورة 1871م ضد المستعمر الفرنسي اذ اعلن الجهاد المقدس في سبيل الله وتحرير الوطن، فانضم إلى الثورة خلال نصف شهر الأول من انطلاقها[2] وذلك بعدما ارسل المقراني إلى الشيخ الحداد وفد من الشخصيات المرموقة تدعوه إلى دعم الثورة ضضد الفرنسيين وحاول ايضا اسمتمالته هو واخوته نظرا لتأثيرهم الديني في منطقة الصومام و البابور والبيبان وكذلك منطقة جرجرة [3].

ولم يتهاون الشيخ الحداد في اعلان الجهاد ضد أعداء الدين والوطن اذ تحمس لخوض المعركة ضد الاحتلال الفرنسي على رغم من عدم قدرته على ذلك، بسبب كبر سنه ما جعله يعتمد على ابنه سي عزير ومحمد، ففي صبيحة 8 أفريل 1871م ظهر الشيخ الحداد رفقت بنيه وسط حشد كثيف من الناي معلنا دعمه المطلق للجهاد ضد فرنسا صارخا بعبارة "بعون الله ورسوله سينتصر الاسلام".[4]

---

[1] علي بطاش: المرجع السابق، ص 86، 87

[2] عادل نويهض : معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام من العصر الحاضر، مؤسسة نويهض، بيروت 1880،ط2، ص120

[3] يحي بوعزيز: وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز، الحب الجزائر، 1989، د.ط، ص15

[4] مولود قايد: ثورة 1871م ونتائجها المرجع السابق، ص145

ومع أن معظم جهود المقراني قد ضاعت لان اكثر الذين اتصل بهم رفضوا الاستجابة لدعوته، مثل عائلة بن قانة وعائلة بوعكاز وغيرها الا انه نجح في اقناع الشيخ الحداد بمبدا الثورة، وهو مكسب هائل عوضه عن كل ما فقده من الاخرين[1] فقد اكسب هذا الثورة تأييدا شعبيا واسعا، مكنها من الصمود اما الجيوش ولهذا اعتبرت فرنسا دعم الحداد لثورة المقراني حدث خطير حيث تقل الثورة من طابعها الارستقراطي اذ انها انتشرت لتشمل عاملتي الجزائر وقسنطينة والتف حولها من مائة وعشرين الف رجل محارب غضون شهر.[2]

شارع الحداد بعد انضمامه للثورة الى تعبئة اتباع الزاوية إلى الجهاد والتي كان لها صدى واسع في كل مناطق الابار الكبرة والصغرى والشمال القسنطيني الذين سارعوا في تقديم ولائهم التام للشيخ الحداد [3] واصبحت بذلك زاوية الحداد تشكل خطرا كبيرا على الفرنسين بعدما حولت نشاطها من طابع ديني إلى طابع سياسي عسكري يدعو إلى حمل السلاح ضد الفرنسيين [4]كما ارتمى فيها العديد من المناطق خاصة في عمالتي الجزائر وقسنطينة وملیانة وشرشال وغرب مدينة الجزائر إلى جيجل والقل شرقا، وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا كما شملت جبال البابور وحوض الصومام، وجبال جرجرة والبيبان.[5]

وقد اندفع إلى الجهاد من اتباع الرحمانيين اكثر من مءة وعشرون ألف مجاهد ينتمون إلى مائتين وجمسين قبيلة في حين نجد الباشاغا محمد المقراني قبل ذلك لم يجند سوى 25 ألف

---

[1] سعيد بورنان : المرجع السابق، ص101

[2] يحي بوعزيز: وصايا الحداد، المرجع السابق،ص 19

[3] يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، المرجع السابق،ص 240

[4] لويس رين : تاريخ انتفاضة 1871م المصدر السابق، ص200

[5] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص250

محارب كانوا موزعين بين قبائل برج بوعريريج وبوسعادة وسور الغزلان واصبحت بذكل زاوية الحداد تشكل خطرا على الفرنسيين بعدما حولت نشاطها من طابع ديني إلى طابع سياسي عسكري يدعوا إلى حمل السلاح[1] .

4-نشاط أولاد الشيخ الحداد في الثورة:

لقد كان أولاد الحداد متحمسين جدا للجهاد وخاصة سي عزيز الذي المفاوض الاساسي في الخلف الميرم ببين والده والباشاغا المقراني، فهو الذي أقام الصلاة بسوق صدوق دعا فيها للقضاء على الفرنسيين [2] فقد نشط مع اخيه وامر بقطع الخط الهاتفي الذي يربط بجاية بأربعاء نايث ايراثن وكلف اتباعه بالدعاية الواسعة لحشد الناس إلى الجهاد كما امر بإشعال النيران ليلا على قمم الجبال لاشعار الاخوان ببداية الجهاد [3].

شرع بعدها السي عزيز في جمع الرجال وتنظيمهم، وتعيين القادة والرؤساء وبعدما تجمع لديه عدد كبير من المجاهدين نظمهم وقسمهم إلى قسمين [4]القسم الاول وصفه تحت قيادته المباشرة ويتكون من خمسة ألاف مجاهد اما القسم الثاني فوصفه تحت قيادة اخيه محمد ويتألف من أربعة الاف مجاهد كما ا نسي عزيز لم يهمل امر الاستخبارات وعين جماعة لذلك وكان على رأسهم عبد العزيز صهر محمد ابن الحداد[5]، بعد ان اكمل سي عزيز واخوه محمد استعداداتهما

---

[1]الصادق تاوني: المرجع السابق، ص74-75

[2]لويس رين: تاريخ انتفاضة 1871م، المصدر السابق، ص60

[3]محمد الشريف ولد الحسن: من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر د.ب.ن ، 2012،ط1، ص16

[4]يحي بوعزيز: وصايا الشيخ الحداد، المرجع السابق، ص25

[5]مزيان وشن: المرجع السابق، ص115

اقامامعسكرهما في قرية ذراع ثاقاعات شمال الضفة اليمنى لوادي الصومام، وذلك يوم 12 أفريل، وفي هذا الوقت كان الثوار في الضفة اليسرى يحشدون الناس للجهاد، وكانت العقبة الرئيسية لهما هي معارضة علي الشريف باشاغا شلاظة ومحمد امزيان بن موهوب شيخ زاوية العراش، فوضع الاخوة عزيز ومحمد خطة تنص على القضاء على القادة الموالين لفرنسا فوجها اليهما رسالة تهديد، كما وجهوا رسائل اخرى للعديد من الشخصيات التي رقضت الانضمام إلى الثورة، حيث هاجم برج الشيخ العراش في ايمولة بعد رفضه هو الاخر دعم الثورة، والوقوف إلى جانبها. والحق به اضرار قادحة وحزب له منزل سكناه .[1]

انتقل بعدها سي عزيز الى منطقة عديسة في 16 افريل 1871 وقام بمعاقبة سكان بني جليل لعدم استجابتهم للجهاد، كما فرض عليهم غرامات مالية ليتوجه بعدها إلى مهاجمة بجاية غير ان العساكر كانت امامه وبعد مناوشات بينه وبين العساكر تراجع سي عزيز واخوه إلى "ايغل" امام مضيف تيزي جمعية .[2]

وابتداءا من أفريل 1871م تقدم سي عزيز مرة اخرى نحو بجاية عبر وادي الصومام، لكنه اصطدم بطلائع القوات الفرنسية على ثلاثة عشر كيلومتر (13كلم) فتراجع إلى قرية "تاوريريت الاربعاء".

[1] بسام العسلي : محمد المقراني، المرجع السابق، صص150-151

[2] يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص245

تمركز محمد بن الحداد بعد هذه الاشتباكات في ثلاث مواقع ليواصل حصار المدينة بعد سبعة كيلومترات، فوضع قوة في بوشامة داخل جبل قوراية وقوة اخرى في تيزي، وقوة ثالثة في تيرهانت على الضفة اليمنى لواد الصومام[1].

كما قام عزيز ايضا بشن معركة في جيل تافات بمنطقة البابور في 30 افريل من نفس السنة، حيث تمكن من تحقيق الانتصار واجبر بعض المتمردين بالانضمام للثورة، وواصل معاركه في منطقة سطيف التي ألحق فيها هزائم عديدة بالجيش الفرنسي، وبعد تحقيقه لعدة انتصارات عاد إلى الصدوف حيث كان يتمركز اخيه سي محمد ومماليثو حتى التحق بهم بومزراق وتم بذلك تنظيم مجموعة هجمات ضد القوات الفرنسية[2]ففي 20 ماي 1871م خاضوا عددا من المعارك ضد القوات الجنرال سوسي شملت كل ربوات .. الغنم وقرية ساتة، كما وقعت معركة كبيرة في جبل منتانو يوم 25 من نفس الشهر، وقام سي عزيز بحرق كل مراكز الاوروبين والقادة الجزائريين الموالين لهم، ثم غادر المنطقة وخلف بعده المقدمين الثلاث (سيدي سعدون ، عمرو بوعرعور، الطيب بن مبارك) لإدارة الاعمال ومهاجمة مدينة جيجل، وبينما طانوا يسعون لمحاولة اقتحامها كان سي عزيز يخوض العديد من المعارك ضد الفرنسيين في جنوب سطيف فقامت فرنسا بدورها بإحراق العديد من القرى، ووقعت خسائر كبيرة في صفوف الثوار.[3]

اجتمع السي عزيز يوم 24 جوان 1871م مع زعماء الثوار واتفقوا على مهاجمة معسكر سوسي، وخاضو هناك معركة غير متكافئة، استشهد خلالها حوالي مائة وخمسون ثائرا وقتل

---

[1] يحي بوعزيز: وصايا الشيخ الحداد،المرجع السابق، ص27 ا

[2] الصادق تواتي: المرجع السابق، ص74-75

[3] بسام العسلي: محمد المقراني، ص157

ثمانية اوروبيين وعليه اتجه السي عزيز إلى صدوق[1]وانصدم بالوضع السيء لأخيه محمد الذي لم يحقق اي انتصارات منذ شهر افريل، كما وجد ايضا اوضاع مزرية في كل من جرجرة ومعسكر على أوقاسي، كما تدهورت العائلات وتشتت واحرقت القرى وهذا ما دفع سي عزيز الاخذ بنصيحة ابيه والاستسلام لأعدائه[2] فقد استسلم سي عزيز للفرنسيين، ومعه على اوقاسي وذلك في 30 جوان 1871 بمعسكر[3] وسلموا انفسهم إلى الجنرال الالمان الذي عاملهم كأسرى حرب ومجرمين، وفي 2 جويلية اعتقل اخوه الشيخ محمد بالقرب من مدينة بجاية .[4]

واستسلم بعده الشيخ امزيان محمد بن حداد يوم 12 جويلية وتم وضع الجميع في السجن تمهيدا لمحاكمتهم كمجرمين عاديين، وكان استسلام آل الحداد نقطة تحول حاسمة في مسيرة الثورة، إذ لم يليت الاخوان العثمانيون ان اصيبو بالانهيار فبدؤا بالتساقط تباعا تحت ضربات الفرنسيين.[5]

المبحث الثاني:

1-تعريف الطريقة الرحمانية(نسبا وتأسيسا):

أ-نسبا:

نتنسب طريقة الرحماية إلى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان القلشوطي الجرجري، وهناك من يدعوه بمحمد بقرية بن عبد الرحمان القسلوطي الادريسي الحسن الازهري، ولد

---

[1]يحي بوعزيز: وصايا الشيخ الحداد، المرجع السابق، ص34

[2]بسام العسلي : محمد المقراني، المرجع السابق، ص159

[3]محمد الشريف ولد الحسن : المرجع السابق، ص14

[4]بشير قايد: قادة ثورة المقراني والحداد امام محكمة الجنايات بقسنطينة سنة 1872م محلية الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5 العدد 12، جامعة الدكتور امين دباغين، سطيف 2، ديسمبر 2017، ص154

[5]بسام العسلي: محمد المقراني، المرجع السابق، ص159.

مؤسس هذه الطريقة بقرية بوعلاوه من قبيلة ايت اسماعيل بجبال جرجرة بالجزائر من اقليم قلشوطة[1] حوالي سنة 1126م 1133هـ/1714م 1720 وهناك نشأ وزوال تعليمه الابتدائي على الشيخ ابن اعراب في قرية ايت ايراثن، ارتحل وهو صغير الى المشرق في سنة 1740 فحج ثم نزل بالقاهرة مجاورا بالازهر الشريف.[2]

ومن بين استذته هناك في الازهر نجد حسن الجداوي وعمر الطفلاوي والعدوسي وكذلك تلقى تعليمه في الازهر على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي [3] ثم عاد حوالي سنة 1177م إلى قريته ابن اسماعيل لنشر افكاره وطريقته بين اهل بلاده وقام بتأسيس زاويته هناك .

وقد تلقى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الطريقة الحفناوية من محمد بن سالم الحفناوي، واصبح فيما بعد من المبشرين والناشرين لها، كما انه يعتبر بمثابة المتمم للطريقة الخلوقية في الجزائر، حيث لقيت هذه الطريقة اقبالا كبيرا من طرف سكان المنطقة .

توفي محمد بن عبد الرحمان في سنة 1794م [4]ولم يترك ولد امن صلبه وانما اولاده هم تلاميذه الذين اصبحوا مشايخ للطريقة الرحمانية.[1]وتولى الزاوية من بعد توصيته منه على بن عيسى

---

[1]محمد عجيلة واخرون: تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية الجزائر ، العدد 15، 2011، ص69.

[2]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، دار الأمة الجزائرية، د.ب.ن، 2008، ط2.ص268

[3]محمد بن سالم المغناوي: هو شمس الدين محمد بن سالم الشافعي الخلوتي ولد ببلدة خنقة وتعلم بالازهر ولقد جمع بين النحو و الفقة والرياضيات انظره عبد العزيز مشيمي: الزوايا والصوفية والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، د.ط، ص126

[4]ابي قاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف ج2، نطبعة بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، د.ط، ص453

الذي ازدادت الطريقة في عهده نجاحا واتساعا فتخوف الاتراك من ذلك وقامو بمحاولة وضع حد لتدوقها الزوار على ازاوية الام ابن اسماعيل فرأو ان يقوموا بإستخراج جثمانية من القبر ودفنه بالعاصمة لتحويل الانظار عن الزاوية، مما يسهل عليهم امر مراقبة اتباعه، وفعلا نقلت جثمانه إلى الحامة ونبوله المسجد، ولقب من ذلك الوقت بذو قبرين.

ب- تأسيسا:

الطريقة الرحمانية هي طريقة دينية ادخلها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الى الجزائر على انها الطريقة الخلوفية ومع تأسيس اول زاوية سميت بالطريقة الرحمانية نسبة اليه.[2]

وكانت هذه الطريقة تدعوا إلى الصفاء والعودة الى المنابع الاولى للإسلام وذلك عن طريق تطهير النفس من الشوائب كما دعت الى احترام مبادئ الدين الاسلامي الحنيف والعمل على نشر الخير والفضيلة وتربية الابناء على الاخلاق الحميدة وغرس الايمان في قلوبهم وتعليم الناس امور دينهم وواجباتهم اتجاه الله والرسول والناس اجمعين[3]وكان من تعاليم هذه الطريقة التصوف، الجهاد، المساواة، العزلة، الحلوة، الصيام والصلاة والذكر[4]وتهدف الطريقة الرحمانية

---

[1]ابو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر اثقافي ج1، جار الغرب الاسلامي بيروت، 1998م، ط1، ص508

[2]محمد شرقي: الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي، 1849-1879 مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر اشراف عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة كلية العلوم الانسانية الاجتماعية. 1993، ص22

[3]عبد المنه القاسمي الحسني: الطريقة الرحمانية الاصول والاثار، دار الخليل القاسمي، د.ب.ن، 2013،ط1،ص339

[4]ابو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج4 دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005 ط2، ص142.

الى الجمع بين المنهجين المعروضين في الفكر الاسلامي وهما منهج العلماء الذين يرون ضرورة التمسك بالتجربة الدينية.[1]

وقد عرفت هذه الطريقة انتشار واسعا، حيث كانت اوسع الطرق انتشارا بفضل اتباعه على تأسيس مجموعة كبيرة من الزوايا في مختلف انحاء التراب الجزائري خاصة في الشرق والوسط والجنوب وامتدت حتى الى تونس [2]كما لعبت دورا بارزا في نشر الدروس والتعاليم والثقافة الاسلامية على مبادئ السنة الشريفة والحفاظ على تعاليم القران الكريم، وبالتالي فقد حافظت على مقومات شخصيتها العربية الاسلامية ومقوماتها الهوية المحلية طيلة عقود من الزمن[3]

2- استجابة الرحمانيين لثورة المقراني1871:

عملت الطريقة الرحمانية منذ تأسيسها على تقديس الجهاد والثورة ضد الغزاة وثد وصف اجرون هذه الطريقة بقوله:" الرحمانية في شكل جمعية قوية، بل صورة حلف سياسي، كما نسب اليها حقا او باطلا وقوتها وراء جميع الحركات المتمردة عن النظام ما من انتفاضة وقعت في الجزائر الا وكان الاخوان التابعون لمختلف الزوايا قد لعبوا فيها دورا حيويا[4]فمنذ اندلاع الثورة

---

[1]محمد امين عطلي، محمد الامين شرويك: الثورات الشعبية للطرق الصوفية في القرن 19 موقف الاستعمار منها ثورات الطريقة الرحمانية نموذجا، مجلة تتوير للبحوث الانسانية الاجتماعية مجلة علمية دولية محكمة، المركز الجامعي افلو الجزائر، العدد 01، نوفمبر 2017 ، ص293-240.

[2]حنفول اسماعيل: والطرق الصوفية في منطقة الاوراس 1844-1931 مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الجزائر الحديث المعاصر اشراف صالح فركوس كلية العلوم الانسانية تاريخ جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010-2011 ص32

[3]صلاح مؤيد العقني: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2002، ط1، ص104-105

[4]شارل روبير اجرون: المرجع السابق، ص550

المقراني 1871م انظم اليها الاخوان الرحمانيون خاصة بعد اعلان الشيخ الحداد للجهاد في افريل 1871 وبذلك خرجت الثورة من طابعها الارستقراطي المحدود الى ثورة شعبية فانظم اليها كل الناس، خاصة الاخوان الرحمانيين في عمالتي الجزائر وقسنطينة وحزب مدينة الجزائر الى جيجل والقل شرقا وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان والبيبان[1]وقد اندفع الى الجهاد من اتباع الرحمانيين اكثر من 120 الف مجاهد ينتمون الى 250 قبيلة وذلك من خلال نصف شهر، [2] وقد خاضوا معارك عديدة، وهكذا توكن قد انتشرت حركة الاخوان الرحمانيين الثورية، التي كان الشيخ الحداد وابنه سي عزيز من ابرز المنضمين لها، وشملت اكثر من نصف البلاد.[3]

3/ انضمام الإخوان الرحمانيين للثورة بالأوراس وجيجل والمسيلة وسطيف 1871م:

-... فرع من فروع الرحمانية في الأوراس تحت قيادة الشيخ الصادق بلجاج للثورة ضد الاستعمار بعد تهديم زاويته من طرف الجنرال ديفوتفي فقام الشيخ الصادق بلحاج بمساندة الثورة، حيث حرض الناس على الجهاد في جبل احمر حذو، وبني سليمان وفي هذه الفترة التي كان الفرنسيون يتخبطون فيها في الجنوب الشرقي، نتيجة دور الرحمانيين، كانت منطقة زواوة تستعد لدخول صراع اكثر مرارة مع الفرنسيين يلعب فيها الرحمانيون دورا اكثر وضوحا من المناطق الاخرى التي انتشرت فيها زواتاهم.[4]

---

[1]بسام العسلي: محمد المقراني ، المرجع السابق، ص147

[2]يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص249، 250

[3]يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص242-243

[4]حنفول اسماعيل : المرجع السابق، ص30

ارسل الشيخ الحداد مقاديم الطريقة الرحمانية احمد بن عبد الله ويخلف بن مرة وعلى بوشوارب إلى منطقة الأوراس، لاستدعاء جميع اعراش وقبائل الاوراس للانضمام للجهاد ضد الاستعمار ومنهم قبائل اولاد سلطان واولاد فاطمة واولاد شليح واولاد بوعون وقاموا بوضع خطة لإعلان الجهاد [1]فقام الاخوان الرحمانيون بإعلان الهجوم على مؤسسة التجارة العامة واعتراض الثوار لهم، ودرات مواجهات عنيفة بينهم وبين عمال المؤسسة حيث قتلوا منهم اثنى عشر رجل وجرح اخرين على يد الثوار كما قام الثوار كذلك بالإعتراض للقافلة الفرنسية في واد الشعبة، هذا ما جعل فرنسا تقوم بالانتقام فأحرقت قرية المقدم الرحماني، وبعدها قامت معركة التية البيضاء بين قوات محمد دروعي وقوات أدلير والتي حقق خليفة المقراني انتصارا بالحضنة والمسيلة على فرنسا، كما امتدت الثورة إلى جنوب الحضنة في جوان 1871م الجنرال سيرير اليها في 10 أوت 1871م، وشهدت المناطق المحيطة بها عدة معارك، إلا ان إلا ذوان الحمانيون تمكنوا من تحقيق عدة انتصارات، تمكن على أثرها من استرجاع مدينة المسيلة من الفرنسيين ودخلها في 14 أوت 1871م.[2]

دامت اربعة ايام كاملة (17-20ماي) حيث خلقت ورائها مقتل ثلاثون ضابط وجرح سبعة منهم اما الجنود فقتل منهم 13 واصيب 111 جندي [3]، اضافة إلى ثورة الاوراس التي لقت صدى

---

[1]يحي بوعزيز: دور الاخوان الرحمانيين في ثورة 1871م بمنطقة الاوراس و اثر المقراني والحداد فيها، مجلة الثقافة، العدد 38، أفريل 1977، ص13

[2]بيرم كمال: بلدية المسيلة المختلطة (دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945م) مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ وحضارة البحر المتوسط إشراف حداد مصطفى كلية العلوم الانسانية قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة 2005-2006، ص56-57

[3]حنفول اسماعيل : المرجع السابق، ص73

واسع، سارعت معظم القبائل وسكان جيجل إلى اعلان تأييدها للجهاد منذ اعلان المقراني للثورة، فكان الشيخ الحداد وأولاده يقومون بتعبئة الشعب، من اجل الاستمرار في الثورة وذلك عن طريق جمع الاسلحة والذخائر والمؤن وتجفيد القبائل ورؤسائها للانضمام للثورة، حيث حاصر الثوار مدينة جيجل بقيادة الشيخ عزيز ابن الحداد، وفي يوم 1جوان 1871م قرر الشيخ عزيز اقتحام مدينة جيجل التي اعتصم بها الجنود الفرنسيون ونظرا لخطورة الموقف، استنجد الحاكم العسكري المدينة جيجل بالحاكم العام في الجزائر الذي ارسل له كتيبة من الزوارق اربعة كتائب من المشاة حيث بلغت القوة الفررنسية 1500 مقاتل، وشنت هذه القوات اول هجوم لها على مدينة جيجل 7 جوان 1871م واعادت الكرة يوم 9جوان بقي الاخوان الرحمانيون يهاجمون المدينة وتمكنوا من حصر الفرنسيين، وراء الاسوار لمدة شهر رغم الخسائر التي تكبدوها.[1]

اضافت على ذلك فقد لقي نداء المقراني استجابة واسعة كذلك لدى مشايخ مدينة المسيلة وكبار الأعيان بالمنطقة، وتحولت الاستجابة إلى جهاد مقدس إلى جانب المقرانين ضد الفرنسيين.

[1] عمار قليلة: ملحمة الجزائر الجديدة ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، د.ط، ص64،65

المبحث الثالث: دور أحمد بومزراق.

1-التعريف ببومرزاق:

هو احمد بومزراق المقراني، شقيق محمد المقراني الأصغر، لقب ببومزراق لكونه كان يحمل عودا رقيقا يدعى بالأمازغية امزراق امشحاط عاش احداث الثورة من بدايتها إلى نهايتها، حيث كان دوره عظيما فيها .[1]

كان اخوه قد وجهه إلى منطقة سور الغزلان حيث كان قائدا على ونوغة وحزة بجبال البيبان، نظرا لما توافر له من المعرفة بالإقليم وسكانه، واخذ معه ابن عمه على بن بورنان وتابع الجهاد بعد الاستشهاد شقيقه وتعاون مع أبناء الحداد، فلما استسلم احدهما استشهد الاخر اصبح هو القائد الفعلي للثورة واخذ ينتقل من مكان لأخر يواجه الفرنسيين، ويدعو السكان إلى الصمود ورغم المضايقات التي تعرض لها الا انه لم يستسلم وتابع الجهاد إلى غاية وفاته في 1905 عن عمر ناهز 63 سنة بعد ان عاش منفيا بكاليد وبنا جديدة مدة ثلاثين عاما[2]

-تعيين أحمد بومزراق قائدا للثورة:

عين الباشاغا محمد المقراني أحمد بومزراق قائدا الثورة في منطقة ونوغة وسور الغزلان نظرا لما تتوافر له من المعرفة بالإقليم وسكانه فتوجه بومزراق اليها واصطحب معه ابن عمه على بونان قائد مزينة وعددا من فرسان الحشم، فكان اول مكان استهدفه بومزراق هو مركز وادي اخريض، حيث يتمركز به قائدا اولاد سالم وعدد من العسكريين الاوروبيين وجنود الزواف،فاتجه

---

[1] مزيان وشن: المرجع السابق، ص162

[2] محمود شاكر: التاريخ الاسلامي ، ج14، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، المكتب الاسلامي، بيروت ، دمشق ، 1996، ص231

اليه وهاجمه صباح 16 مارس 1871م واتم عليه الحصار لكنه لم ينجح في اقتحامه لأن الفرنسيين ارسلوا دعما عاجلا للحامية المدافعة عن المركز مما اظطر بومزراق إلى سحب قواته إلى جيل العطوش واخذ يواصل هجماته وإغاراته ضد الفرنسيين من هناك .[1]

فتمركز بومزراق في يوم 21 مارس في جبل السروج بتنية بوبصلة وجمع سكان المنطقة بعض الاسلحة وقدموها له، كما انضم اليه عدد جديد من الانصار وقد سارع بعض السكان من عرش اولا سالم في اعلان ولائهم والإنضمام لبومزراق وخاضوا معه ضد القوات الفرنسية قبل خلالها ثمانية اوروبين ثم حاول بومزراق مهاجمة مركز الوادي اخريص مرة اخرى فهاجمه يوم26 مارس فعمل على تدميره واحرقه وقطع خط الهاتف الذي يرب بين المركز بمدينة سور الغزلان فإشتد حماس المجاهدين لدعم الثورة والانضمام الى صفوفها حيث بذل بومزراق كل جهده في حشد القوى والامكانات وتحريض الناس على الجهاد في سبيل الله.[2]

وبعد وفاة الباشاغا محمد المقراني انتقل بومزراق الى معسكر الشيخ الحداد في تيزي الجمعة قرب بجاية ليشترك كعه في الهجوم على مدينة بجاية يوم 18 ماي إلا انهم فشلوا في هذه المعركة وبعدها انتقل بومزراق وسي عزيز الى جبال البابور حيث اشتركا في المعارك التي كانت هناك ضد الفرنسيين ومن ابرزها معركة منتانو ثم غادر بومزراق جبال البابور وغتجه إلى قلعة بني عباس حيث كان علم بتحريك القوات الفرنسية إلى منطقة بني منصور للقضاء على الثوار، فأخذ يستعد لمواجهتها، وبحث المجاهدين على الصمود وعدم الاستسلام فتعرض

[1] بسام العسلي: محمد المقراني، المرجع السابق، ص169

[2] الصديق تاوني: المرجع السابق، ص88

هذه القوات قرب البويرة يوم 29 ماي ودارت بينهم معركة قاسية استشهد فيها عدد كبير من المجاهدين [1]وبعد هذه المعارك قام افراد عائلة الحداد بالاستسلام فحول مجرى أحداث الثورة من القوة إلى الضعف والإنهيار.[2]

بومزراق بعد استسلام افراد عائلة الحداد:

ان استسلام افراد عائلة الحداد (الاخوان الرحمانيين) في اقل من نصف شهر فدعى الى استسلام عدد من القادة الاخرين الذين كان لهم دور كبير في الثورة وكان ذلك انتكاسة ثانية لمسيرة الثورة بعد استشهاد مفجر الثورة الحاج محمد المقراني فشعر بومزراق بخطورة الوضع إلا أنه لم يضعف وحاول ان يرمم ما تصدع من الجبهة [3] ومضى يحرض الناس على متابعة الجهاد ويحفزهم للمزيد من الصمود والثبات، فواصل كفاحه، حيث انتقل إلى قلعة ابن عباس ثم الصدوق لتنظيم الجهاد وبعدها اخذ طريقة نحو منطقة الجعافرة وعند ما وصل إلى قرية تاخراط على الضفة اليسرى لوادي مهاجر، إعترضه عدد من جنود والقوات الفرنسية فخاض ضدهم معركة يوم 20 جويلية وهي معركة التي اشتهرت بإسم "يوم تاخراط" [4] ثم تمكن الجنرال لالمان من دخول الى قلعة ابن عباس، وقام باعتقال سكانها وتخريب ديارهم والاستيلاء على كل املاك المقرانيين ثم احرق القرية[5].

---

[1]بسام العسلي: محمد المقراني ، المرجع السابق، ص166

[2]ابراهيم سياسي: لمحات عن جهاد الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ب.ن.م، 2007، د.ط، ص159

[3]يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني ، المرجع السابق، ص290

[4]يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، المرجع الشابق، ص292

[5]مزيان وشن: المرجع السابق، ص158

وبعدها خاض بومزراق اشتباكات ضد قوات الجنرال سوسي واعوانه القومية وبعد معارك وادي الصومام وجبال بوندة والقلعة، انسحب إلى المسيلة بالحضنة ثم عاد مرة اخرى الى منطقة مجانة وبني عباس وجدد نشاطه الحربي ضد القوات الفرنسية حيث هاجم القوات الفرنسية في سهل مجانة مرة اخرى ونشط في تجنيد المواطنين ودعم الثورة بالمجاهدين من المنطقة الممتدة بين برج بني منصور وسور الغزلان، وكانت معركة سيدي ابراهيم بوبكر يوم 20 سبتمبر من اهم المعارك التي خاضها الثوار في هذه الفترة [1]بالاضافة الى الهجوم على قرية اعنل في اليوم الاول من شهر اكتوبر عقابا لها، لأنهم اعترضوا طريقة غير انه بعد ذلك ادر كان هذه المنطقة باتت خارج قبظته.

غادر بومزراق منطقة البيبان واتجه إلىجبل المعاضيد وعندما وصلها تسلم رسالة من ابن عمه سعيد بن داوود، يخبره فيها بأن القوات الفرنسية ستقوم بملاحقة النوار ومحاصرتهم[2]فاتفق بزمزراق وابناء عمومته على مفاردة الشمال و التجاه نحو

الجنوب فأخذوا طريقهم نحو الجنوب إلى أعماق الصحراء[3] يوم8 اكتوبر وعندما وصلو إلى قبر السلوقي بجوار قلعة بني حماد بجبال عياض فاجأتهم القوات الفرنسية فخاضوا عركة ضارية سميت بمعركة قبر السلوقي وكانت هذه المعركة نهاية لقوة المقرانيين ونفوذهم في الشمال وقررت مصيرهم النهائري واقنعهم بالفرار بأنفسهم غلى خارج الوطن فأسرعوا إلى مغادرة المكان

---

[1]الميل تويلني: البلاط العربي، ب.د.ن، قسنطينة، باريس، 1875، د.ط، ص29

[2]بسام العسلي: محمد المقراني، المرجع السابق، ص170

[3]الصديق تاوتي : المعبودون إلى كاليدونيا الجديدة مأساة هوية منفية ، نتائج وابعاد ثورة المقراني والحداد دار الامة الجزائر، 2007، د.ط، ص106

وتابعوا سيرهم إلى الجنوب حتى وصلوا إلى رقلة في يوم 20 اكتوبر، حيث استقبلهم كل من بوشوشة [1]وبن شهرة [2] والزبير ولد سيدي الشيخ واتفق معهم على الهجرة إلى تونس وكان الاخذ بإقتراح بومزراق.[3]

فإنتقل المقرانيين بقيادة ناصر بن شهرة داخل الحدود التونسية لكن بومزراق لم يكن حاضرا معهم لأنه تاه هو وابن عمه مسعود بن عبد الرحمان، عندما حاولا ان يقوما بعملية استطلاع لتأمين الطريق وبقيا في الصحراء وتعرض للجوع والعطش طوال سنة أيام، حيث عثرت عليهم دورية إستطلاع فرنسية قرب واحة الرويسات وكانا في حالة اغماء، فحملتهما إلى المعسكر الفرنسي واستعفتهما حتى استفاقا وتم التعرف على بومزراق وتم اعتقاله اطمأنت السلطات الفرنسية بذلك انطفأ لهيب الثورة .[4]

المبحث الرابع: نتائج ثورة المقراني 1871م.

1-مضادرة املاك المقراني على مرحلتين الأولى بدأت بعد عشرة ايام من انطلاق الانتفاضة اي يوم 25 مارس 1871 وقد بدا بتطبيق قرار من السلطات العليا في الجزائر يوم 5 افريل

---

[1]بوشوشة : كان لاجئا في عين صالح منذ ماي 1889 م ، وقد استغل قيام الثورة فزحف بأتباعه نحو الشمال وهاجم الشعانية في طريقه المعارضين له في متليلي، سيطر على نفوسة ورقلة في 5 مارس، انظر بسام العسلي، محمد القمراني وثورة 1871، المرجع السابق، ص175

[2]ابن شهرة ولد عام 1804 بالأرباع قرب ورقلة ينتمي إلى قبيلة العامرة بالحزازلية، قاد الجهاد ضد قوات الاحتلال الفرنسي في الصحراء الشرقية وهو من احد الشخصيات البارزة في المقاومة حيث كان دائما يقوم بتحركات عسكرية انظر: فارس العيد علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس 1848-1930 اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر اشراف حمدادوين عمر جامعة احمد بن بلة وهران كلية العلوم الانسانية والاسلامية قسم التاريخ والاثار 2017، ص127

[3]يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني ، المرجع السابق، ص304

[4]بسام العسلي : المرجع السابق، ص

بوضع كل املاك المقراني تحت الرقابة القضائية واملاك القبائل وكذلك العرب الذين التحقو بالمقراني وصودرت كل املاك المقراني خاصة الملكية المعروفة بإسم جنان بوطالب والموجودة في بن عكنون بلدية الابيار بمنطقة الجزائر وتقدر مساحته ب 16 هكتار و45 ارو 65 متر مربع ويوم 8 ماي 1872م صودرت ملكية ثانية تابعة للباشاغا تقع في دوار على طريق سزر الغزلان بسطيف في منطقة تابعة لبني عامر تقدر مساحتها ب 33 هكتار و37 آر وقد تتالت المصادرات الاخرى لممتلكات المقراني وكذا اعضاء عائلته حتى النصف الثاني من 1873م.[1]

2-مصادرة أملاك الشيخ الحداد وعائلته :

أما فيما يخص املاك الشيخ الحداد وابنيه فقد تم جردها ايضا وقد اصدرت مديرية الاملاك كشفا عن الاملاك العقارية والاراضي الزراعية التابعة للشيخ وابنيه وقد اعلن في قرار اداري يحمل رقم 208 صادر عن الحكومة العامة للجزائر بتاريخ 16 سبتمبر عن مصادرة كل الاملاك التابعة للشيخ الحداد [2] وقد جاء فيه ما يلي " لقد وضعنا الحراسة بصورة مؤقتة على جميع الاملاك المنسوبة للشيخ الحداد مقدم طريقة سيدي محمد بن عبد الرحمان القاطن بدشرة الصدوق وكذلك الأملاك المنسوبة لوالديه سي عزيز وسي محمد بن شيخ الحداد[3] فقد بلغ مجموع مساحات التي صودرت من عائلة الشيخ الحداد مئات الهكتارات و 6 بساتين وبالإضافة غلى معاصر الزيتون ومسجد واسطبلات ودكاكين [4]، على الرغم من الخسائر

---

[1] الصديق تاوني: المرجع السابق، ص112،111

[2] علي بطاش: المرجع السابق، ص154

[3] بسام العسلي: محمد المقراني ، المرجع السابق، ص198

[4] علي بطاش : المرجع السابق، ص169

البشرية الكبرى التي خلفها الاستعمار فقد اقدمت السلطات الفرنسية على مقتل 60 الف جزائري واعدام ستة الاف شخص وتدمير واحراق الكثير من المناطق الثائرة وسجن الالاف من المشاركين في الثورة منهم خمس مئة شخص تم نفيهم إلى كاليد ونتا وعلى رأسهم بومزراق وسي عزيز ابن الحداد ومصادرة جميع الاراضي الزراعية في المناطق الثائرية وتسلميها للمستوطنين وحاكمت الثوار بصورة فردية وجماعية وسلطت عليهم الاحكام القاسية .[1]

كما لجأت الى ارتكاب ابشع انواع الاعتداءات بعدما راحت تقتل وتحزب فاتبعت سياسة الابادة الجماعية في حق السكان وانتهاك لحرماتهم [2]وتشتيت العائلات الكبرى وتدمير القرى وحرق المنازل.[3]

مصادرة أملاك الشعب والاهالي:

قامت السلطات الفرنسية بعملية مصادرة لأملاك الاهالي وذلك من اجل العمل على عدم تمكين الشعب من الوقوف على قدميه مرة اخرى فصادرت الممتلكات والاراضي، وذلك بتهمة المشاركة في القماومة الى جانب الثوار[4]فأصبح العديد من الجزائريين الذين كانوا مالكين للأراضي خماسين عملاء في اراضيهم القديمة[5]فقد اختارت الحكومة الفرنسية اخصب الاراضي

---

[1]عبد الله مقلاني: في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر من الاحتلال إلى غاتح نوفمبر 1954م، ب.ن.م .ب.ب.ن.ن.ن.د.ط ص85

[2]بشير بلاح : المرجع السابق، ص299

[3]عمار بوحوش: المرجع السابق، ص147

[4]جمال قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 1998 ، د.ط، ص105.

[5]محفوظ قداش : جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 –1954 ترمحمد المعرافي منشورات ... الجزائر، 2008، د.ط، ص214

وقامت بتوزيعها على الكولون فقد بلغ عدد الاراضي التي ضودرت من الشعب 1.161.130 هكتار ما ادى غلى فقدان القبائل لأزيد من 85 من اراضيهها[1]، كما قامت بإصدار مجموعة من القوانين التي تقضي بفرنسة الجزائريين على غرارقانون وارني 26 جويلية 1830م الذي نص على مراقبة كل انواع املاك الشعب بالقانون الفرنسي الخاص بالملكيات العقارية .[2]

فرض ضرائب قاسية على القبائل المشاركة في الثورة، وهذا حسب درجة الاشتراك مثلا سبعون فرنك يدفعها كل شخص جلب انتباه المسؤولين والاداريين الفرنسيين ومئة واربعون فرنك لكل شخص ساهم في التعبئة ومساعدة الثورة .[3]

محاكمة قادة الثورة (بومزراق والشيخ وابنائه سي عزيز وسي محمد):

لجأت السلطة الفرنسية إلى محاكمة الثوار وكان من بين المتهمين الشيخ الحداد وابنائه واحمد بومزراق ، حيث عقدت اول جلسة محاكمة في 21 سبتمبر 1872 [4]فكان بومزراق من ابرز المتهمين الذي اتهم بتهمة الخروج عن القانون العام الفرنسي فألحق محضر الاتهام عددا من التهم ببومزراق منها" احمد بومزراق بن الحاج عمر ، عمره خمسة وثلاثون عاما متزوج اشترك في مقاطعتي قسنطينة والجزائر قام بإعتداءات ضد القوة العامة .. فصدر في حقه حكم الاعدام بيوم 27 مارس 1873م [5] وكان لهذا الحكم الاثر على نفوس عائلة المقراني الاجئين الى

---

[1]عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج5، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009، ص310

[2]عدة بن داهة : الخخلفيات الحقيقية للتشريعات العقارية في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي 1830-1873 منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2007 ط خ ص149

[3]يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني المرجع السابق، ص338

[4]يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، المرجع السابق، ص327

[5]الصادق تاوني: المرجع السابق، ص113

تونس لكن رئيس الجمهورية الفرنسية استبدل حكم الاعدام بالنفي الى كاليدونيا الجديدة ليعود الى الجزائر في1904م بعد صدور قانون العفو عنه عام 1881م وذلك نفي دام 31 سنة.[1]

اما عن الشيخ الحداد وابنيه فجرت محاكمتهم بمحكمة الجنايات بقسنطينة فوجهت المحكمة عدة اتهامات للشيخ الحداد والتي جاء فيها "عمره ثمانون عاما ومتزوج وله ولدان قام بحركة تمرد وتعدي وتهجم هو وجماعته بناحية بجاية اما بالدعوة للحرب المسلحة او بجمع المواطنين والسكان لحمل السلاح وقام كذلك بالتخريب والنهب قي كثير من القرى [2] فأصدرت السلطات الفرنسية في حقه حكما يقضي بالسجن لمدة 5 سنوات لكنه توفي بعد 10 أيام من سجنه[3]

اما بالنسبة لأبناء الشيخ الحداد السي عزيز وسي محمد فوجهت إليهم كذلك العديد من التهم فقيل عن سي عزيز انه كان أغا سابق على عموشة عمره واحد وثلاثون عاما، قام بعدة جرائم وحرض الناس على تخريب وعصيان السلطة[4] اما بالنسبة لأخيه محمد فقيل عنه ان عمره اربعون عاما وهو متزوج من ثلاث نساء قام بمهاجمة ايمولة وكذلك حاصر بجاية بالإضافة إلى الاسلحة[5] فحكم على سي عزيز بالإعدام وعلى سي محمد بالسجن لمدة خمس سنوات ثم ألقي الحكم واستبدل بالنفي خارج البلاد نحو كاليدونيا الجديدة في أوت 1873م.

---

[1] مزيان وشن: المرجع السابق، 189

[2] يحي بوعزيز: وصايا الشيخ الحداد، المرجع السابق، ص42-43

[3] الصادق تاوني: المرجع السابق، ص112

[4] يحي بوعزيز : ثورة الباشاغا محمد المقراني، المرجع السابق، ص336

[5] يحي بوعزيز: وصايا الشيخ الحداد، المرجع السابق،ص48

خاتمة

خاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت في عمومها التعبئة الشعبية في المقاومات المسلحة ومن بينها مقاومة المقراني تبين لنا انها لم تكن انتفاضة عشوائية منطلقها الدفاع عن العرش او اقتصاديا بسبب الجوع والفقر، كما يدعي الفرنسيون بل كانت مقاومة نابعة من وعي الشعب بأصالته للاستعمار الفرنسي.

وهكذا تصدى المقراني واتباعه لهجمات الفرنسيين الشرسة الذين حاولوا ان يمهدوا لها الطريق نحو الاعماق لكن ذلك بعزيمة وتضحية من قبل المجاهدين الذين لبوا نداء المقراني والتف الاهالي حول القيادات التي حملت لواء الجهاد وعبرت عن رفضها المطلق لوجود قوة كافرة انتهكت الدين والعرض وارادت تغيير معالم المجتمع بما حملت من عادات وتقاليد بعيدة كل البعد عن قيم الجزائريين وقناعاتهم وبالنظر غلى مقاومة المقراني والتعبئة الشعبية يمكن استخلاص النتائج التالية.

شكلت الثورة 1871م محطة حاسمة في مسيرة المقاومات الشعبية للاحتلال الفرنسي، فقد فاجأت السلطات الفرنسية والمستوطنين الذي اعتقدوا ان زمن الثورات قد انتهى.

تعتبر الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائريون من بين الاحداث التي عجلت لاندلاعها حيث شملت المقاومة منذ اندلاعها كل ربوع الوطن تقريبا من حجوط ومليانة وشرشال وغرب مدينة الجزائر الى جيجل والقل شرقا وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا.

اختلاف المؤرخين والكتاب حول اصل ونسب المقرانيين وان اهم ما اتفق عليه انتمائهم للأشراف.

ان مقاومة المقراني اندلعت بسبب الصراعات الداخلية والخارجية التي عرفها المقراني وشهدتها المنطقة.

تحول الثورة من طابعها الارستقراطي الى عامة الشعب منذ اعلان المقراني عن الجهاد .

عرفت ثورة المقراني 1871م تعبئة شعبية كبيرة ارتمى فيها عشرات الالاف من الجزائريين من مختلف القبائل والجبهات من الوطن .

الدور القيادي البارز الذي لعبه الشيخ الحداد وابنيه سي عزيز ومحمد في المقاومة.

الدور الهام الذي لعبته الطريقة الرحمانية في مقاومة الغزو الفرنسي للجزائر حيث عملت على تعبئة الشعب ودعوته للجهاد في سبيل الله فالتف حولها العام والخاص وذلك منذ اعلانها الجهاد كما لعبت دورا في نشر الاسلام.

ظهور مبدأ القيادة الجماعية للثورة ، خاصة بعد انضمام احمد بومزراق للثورة والدور العظيم الذي قام به.

تعتبر ثورة المقراني 1871م اخطر مقاومة عرفها الاستعمار الفرنسي رغم قصر مدتها لأنها كانت تلقى دعما دينيا وشعبيا وفي الاخير فمقاومة المقراني قد نجحت إلى حد في تحقيق اهدافها في الجانب الروحي والمتمثل في دفع الجزائريين للجهاد في الله والدفاع والمتمثلة في تحقيق النصر والقضاء على العدو وذلك بسبب استشهاد زعيمها واستسلام بعض قادتها.

الملاحق

الملحق 01:[1]

[1]- عمال قليل: المرجع السابق، ص 62.

الملحق رقم 02: [1]

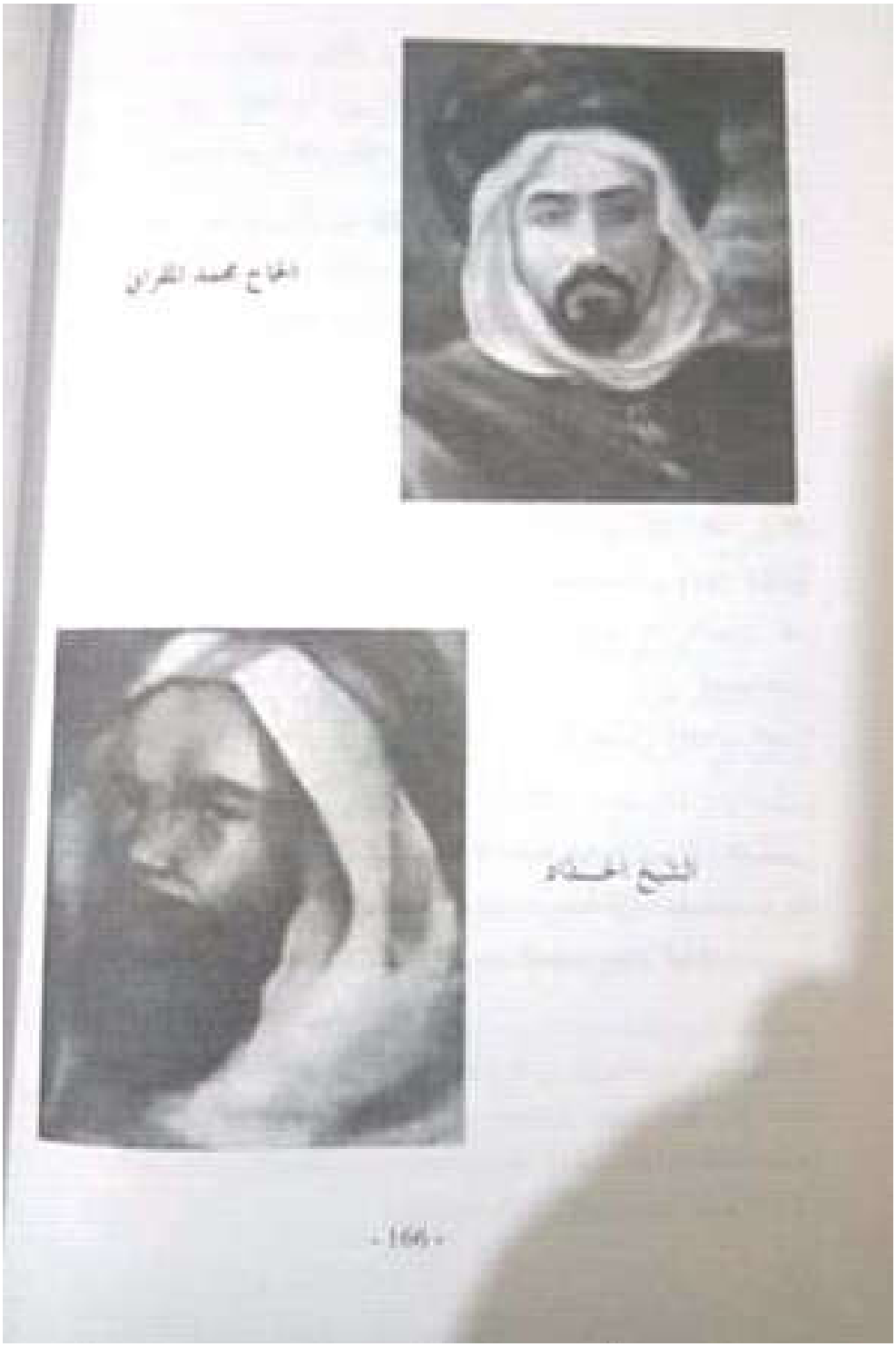

[1]-

الملحق رقم 03: [1]

ـ الشيخ عزيز بن الحداد

Si AZIZ -
CHEF DE L'INSURRECTION KABYLE

[1]- بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871، المرجع السابق، ص 152.

ملحق رقم 04: [1]

المقراني بو مزراق

[1] بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871 الجزائري،المرجع السابق، ص 162.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

يحي بوعزير: ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، ويليه مواقف العائلات الارستقراطية من الباشاغا محمد المقراني وثورته عام 1871، عالم المعرفة الجزائر 2009 ط خ ص 16/15

راندون(1795–1871) برز اسمه في حروب الجزائر، وكان له دور أساسي في اخضاع مناطق القبائل الكبرى، اصبح وزيرا للحربية سنة 1815–1867 انظر بسام العسلي محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية دار النفاغس بيروت لبنان 1990 ط3 ص 60

بيجو : توماس روبرت: ماريشال فرنسي من (1784– 1849) وقطع معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر 1837 غادر الجزائر ثم عاد اليها 1848 بصفته حاكما عاما، انظر عدة بن داهة الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962 ج.أ.ب .د.ن.ب.م.ن 2008 ط.خ ص 490.

1المكاتب العربية : أو المكتب العربي ع=هو همزة الوصل بين الجنس الاوروبي الذي استقر في الجزائر منذ 1830 وبين الاهلي الذي سكن ولا يزال يسكن انظر عبد الحميد زوزو نصوص ووثائق في تاريخ الجزئر المعاصر 1830

مكامهون: (1808–1893) مارينيال وثالث رئيس للجمهورية الفرنسية من أصل ايرلاندي، شارك في حملة الجزائر (1830) وحملة انفار شارك في حصار قسنطينة (1837) وخاض حرب ... (1855) عين حاكما عاما للجزائر (1864) انظر عدة بن داهة المرجع السابق ص 501

1يحي بوعزير : قضايا وموضوعات المرجع السابق، ص 472-473

1شاسولوبيا: لم تكن له قوة شعبية جماهيرية بين رجال الإستعمار في الجزائر الذين عرضوا عريضتهم إلى الامبراطور نابليون الثالث يطالبون بإعادة تعيين الأمير نابليون وزيرا للجزائر غير ان شاسولوبيا اصدر يوم 7سبتمبر 1859م قرارا بموجبه رفع مثل هذه العرائض انظر بسام العسلي: محمد المقراني المرجع السابق ص 62

بيلسي: مرينيال فرنسا ودق ملاكوف من مواليد ماروم في مقاطعة .... السفلي (1794-1864) استولى على سيباستوبول سنة 1855م واصبح سفيرا لفرنسا في لندن سنة 1858م، وتم تعيينه سنة 1860م حاكما عاما للجزائر انظر بسام العسلي : محمد المقراني المرجع السابق، ص 63.

عبد العزيز فيلالي : اعتداء اليهود على أهل قسنطينة سنة 1934م(أبعاده الصهيونية ورد الفعل الوطني والعربي، دار الهدى، الجزائر، 2014، ط1، ص 32

مؤلف مجهول :مجلة علمية تعني بالدراسات الإنسانية والاجتماعية والفكرية، يصدرها مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 8مارس ، 2015،ص 16

أحمد مهساس :الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، باب الواد الجزائر، 2007،ط.خ،ص 38.

القبائل: عرفت بإسم القبائل وأهلها قبائل ومن المرجح أن يكون الأتراك العثمانيون وراء ترويج هذه التسمية، فقد استعمل القنصل الامريكي "وليام شالر" هذه التسمية عند حديثه عن المنطقة

في مذكراتها المنشورة 1826م، أنظر : محمد أرزقي فراد: اطلالة على منطقة القبائل، دار الزيتونة، ب.م.ن.2007،ط.خ.ص 12.

listoire de l insurrection de1871 en algeria imprime :1 Louis rinn librairеK algerK1891.p10

مزيان وشن : المرجع السابق ،ص 102-103

ipud . p11:1 Louis rinn

يحي بوعزيز: دور عائلتي المقراني والحداد، المرجع السابق، ص46

محمد بن عبد القادر الجزائري : تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1. ب.م.ن، الاسكندرية، المطبعة التجارية، 1903، د.ط، ص201-200

التويزة :هي عبارة عن تعاون بين السكان إعتاده منذ القديم، أنظر بسام العسلي: المجاهدون الجزائريون، دار النفائس، بيروت لبنان،2010،ط.خ، ص128

الشيخ المقراني : موقع وزارة المجاهدين، بوابة الجزائر، مقالات المعرفة المهتمة بالجزائر، تاريخ 8أوت 2011، الساعة 16:00 د.ص

حنفول اسماعيل : المرجع السابق، ص30

عمار قليلة: ملحمة الجزائر الجديدة ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، د.ط، ص64،65

مزيان وشن: المرجع السابق، ص162

ابراهيم سياسي: لمحات عن جهاد الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ب.ن.م، 2007، د.ط، ص159

عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج5، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009، ص310

عمال قليل: المرجع السابق، ص 62.

بسام العسلي: محمد المقراني وثورة 1871، المرجع السابق، ص 152.

بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871 الجزائري،المرجع السابق، ص 162.

الفهرس:

قائمة المختصرات .

مقدمة.

-**الفصل الاول** :اوضاع الجزائر قبيل انتفاضة 1871م.

-**المبحث الأول:** الاوضاع السياسية .

-**المبحث الثاني** : الاوضاع الاقتصادية.

المبحث الثالث: الاوضاع الاجتماعية.

المبحث الرابع: الاوضاع الثقافية .

الفصل الثاني : مقاومة المقراني 1871م.

المبحث الاول :التعريف بشخصية المقراني .

المبحث الثاني: علاقة المقرانيين بالدولة العثمانية وبالفرنسيين.

المحبث الثالث: اسباب قيام مقاومة 1871م.

المبحث الرابع: مراحل المقاومة.

الفصل الثالث: طرق التعبئة في مقاومة المقراني .

المبحث الاول : دور الشيخ الحدادا في مقاومة 1871م.

المبحث الثاني: الإخوان الرحمانيين ودورهم في المقاومة .

المبحث الثالث: دور أحمد بومزراق في الثورة .

المحبث الرابع: نتائج المقاومة.

خاتمة.

الملاحق.

القائمة البيليوغرافية.